منشورات لجنة تاريخ الأردن



سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن

مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية
(تموز ١٩١٧ - أيلول ١٩١٨م)

الدكتور ممدوح عارف الروسان

منشورات لجنة تاريخ الأردن

سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن

٢٣

مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية
(تموز ١٩١٧ - أيلول ١٩١٨م)

الدكتور ممدوح عارف الروسان

٩٥٦/٠٨
م م د	ممدوح عارف الروسان

مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية (تموز ١٩١٧- أيلول ١٩١٨م)/ ممدوح عارف الروسان -عمّان :لجنة تاريخ الأردن ؛ ١٩٩٤.

(٦٢) ص (منشورات لجنة تاريخ الأردن ؛ ٣٩)

(سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن ؛ ٢٣)

ر.ا (١٩٩٤/٥/٤١٧)

١. الثورة العربية ٢. الهاشميون والثورة العربية

أ. العنوان ب. السلسلة

جـ. السلسلة: سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن ؛ ٢٣

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

يسرّ «لجنة تاريخ الأردن» أن تقدّم للقرّاء الكتاب السادس والثلاثين من منشوراتها، عن: «مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية (تموز ١٩١٧ - أيلول ١٩١٨م)»، الذي أعدّه الدكتور ممدوح عارف الروسان الأستاذ المشارك في قسم التاريخ - كلية الآداب بجامعة اليرموك، وهو الثالث والعشرون في سلسلة «الكتاب الأم في تاريخ الأردن».

وكان قد صدر قبله في هذه السلسلة اثنان وعشرون كتاباً، بالاضافة الى أربعة كتب في سلسلة «كتب المطالعة»، وثمانية كتب في سلسلة «البحوث والدراسات المتخصصة»، وكتاب واحد في سلسلة «المصادر والمراجع»، يجد القارىء الكريم ثبتاً بها في نهاية هذا الكتاب.

وقد رأينا أن نضع بعد هذا التقديم: مقدمة الكتاب الأول في سلسلة «الكتاب الأم في تاريخ الأردن»، تماماً للفائدة.

ونسأل الله جلّت قدرته أن يجد القرّاء في هذه المنشورات الفائدة المرجوة.

رئيس اللجنة

عمّان في:

ذي الحجة ١٤١٤هـ

حزيران (يونيو) ١٩٩٤م



مقدمة الكتاب الأول

من سلسلة: «الكتاب الأم في تاريخ الأردن»

«لجنة تاريخ الأردن» لجنة مستقلة، تتخذ مقرها في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بعمّان، ألّفها صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد من رؤساء: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والجمعية العلمية الملكية، بعد أن وجّه صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين رسالة الى سموّه – في العشرين من شوال ١٤٠٧هـ الموافق ١٦ من حزيران ١٩٨٧م – طلب جلالته فيها أن يتولّى سموّه تأليف لجنة مستقلة «من المفكرين والمؤرّخين المرموقين من الجامعات ومراكز البحث العلمي من الذين يواكبون تطوّر بلدنا، ويشاركون في مسيرته المباركة، ليقوموا بوضع خطّة متكاملة المراحل لكتابة تاريخ الأردن، في إطار تاريخ أمّته العربية، ونشر بحوث ودراسات ذات مستوى علمي رفيع، ومنهج موضوعي يتوخّى الحقيقة وحدها، ولا يقصد إلا وجه الحق، وتستخلص من هذه البحوث والدراسات سلسلة من الكتب لمختلف الفئات من الناشئة الى جمهرة المثقّفين الى كبار المتخصّصين: للتعليم والمطالعة والمراجعة».

وقد وضعت اللجنة خطّة متكاملة لحصر المصادر والمراجع والوثائق المتعلقة بتاريخ الأردن، لإنجاز ثلاثة مشروعات – تصدر في ثلاث سلاسل متتابعة* – هي:

أ – سلسلة الكتاب الأم.

ب – سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة.

جـ – سلسلة كتب المطالعة.

* أضافت «لجنة تاريخ الأردن» سلسلة رابعة، هي: «سلسلة المصادر والمراجع».

واستكتبت ما يزيد على مئة وعشرين من الباحثين المتخصّصين – من داخل الأردن وخارجه – لإعداد تلك البحوث والدراسات والكتب.

ويسر اللجنة أن تقدم للقرّاء هذا الكتاب وهو الأول في «سلسلة الكتاب الأم» عن تاريخ الأردن، وستتابع «لجنة تاريخ الأردن» – بمشيئة الله – إصدار بحوث «الكتاب الأم» بحيث ينشر كل بحث فور إنجازه.

والله نسأل أن يكون هذا الجهد بداية طيّبة نافعة للقرّاء والباحثين في تاريخ الأردن، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الدكتور ناصر الدين الأسد

رئيس لجنة تاريخ الأردن

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

(مؤسسة آل البيت)

الأمير فيصل يخطط لاحتلال العقبة :

اتخذ الأمير فيصل قائد الجيش الشمالي من بلدة الوجه التي احتلتها قوات جيشه في كانون ثاني ١٩١٧م[١] قاعدة متقدمة للإغارة على خط سكة الحديد شمال المدينة من جهة، وللاتصال مع عشائر الشمال كالبلي، والحويطات، وبني عطية، وعنزة، وأهل الكرك، والدروز[٢] لكسبهم لتأييد الثورة من جهة ثانية.

ولتحقيق هذا الهدف المزدوج أرسل عددا من المبعوثين إلى شيوخ عشائر الشمال لموافاته في الوجه، وبلغ عدد الذين لبوا دعوته ووفدوا الي الوجه ابتداء من النصف الثاني من شهر آذار ١٩١٧م قرابة ال (٢٤٢) شيخاً وزعيم قبيلة، يمثلون قبائل الروَلَة والشرارات والحويطات والعمارات وبني صخر وبني عطية[٣] حيث أقسموا له على القرآن الكريم:

«أن لا يطيعوا أي أمر يصدر عن أي مرجع تركي، وأن يحسنوا معاملة كل من ينطق باللغة العربية، سواء أكان ذلك الشخص بغداديا أم حلبيا أم شاميا، وأن يضعوا قضية الاستقلال فوق العشيرة ومتاع الدنيا»[٤].

عودة أبو تايه يقترح فتح العقبة :

وكان من بين الشيوخ الذين وفدوا الى الوجه (نيسان/ ١٩١٧م) تلبية لدعوة الأمير فيصل الشيخ عودة أبو تايه، شيخ التوايهة من الحويطات الذي وصف بأنه قبيلة في رجل. ومع أنه كان على خلاف مع سائر شيوخ القبائل المجاورين له إلا انه أقسم لفيصل بأنه لا يعرف له الا خصما واحدا هو الأتراك،

---

(١) حول كيفية احتلال فيصل للوجه وأهميته، انظر سليمان موسى، الحرب في الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م: ١٤٢ – ١٤٩. وجريدة القبلة ٤/٤٨/٥ ربيع ثاني ١٣٣٥هـ.

(٢) رسالة الامير فيصل لوالده، نقلا عن محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية: ٢/١٩٨ – ٢٠٠، سليمان موسى، الحرب في الحجاز: ١٤٣ – ١٤٥.

(٣) سليمان موسى، المراسلات التاريخية: ١/١٠٠ (رسالة فيصل لوالده).

Tiebawi, Anglo-Arab Relation & Palestine Question, London, 1978, P. 189 - 190.

(٤) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ١٥٦.

إلى درجة أنه حطم طقم أسنانه الصناعية الذي أهداه له جمال باشا كي لا يأكل طعامه بأسنان تركية[1]، وقد اقترح على الأمير فيصل القيام بفتح العقبة.

ورحب الأمير فيصل بالاقتراح ولا سيما أنه كان يفكر في هذا الموضوع وهو في طريقه من ينبع إلى الوجه، فجاء هذا الاقتراح معززا لأفكاره ومخططاته الرامية إلى احتلال العقبة باعتبار أن هذا العمل يضعف الحامية التركية في المدينة، ويشجع السوريين على الاشتراك في الثورة وتأييدها[2] ويخرج الثورة من اطارها القطري في الحجاز بعد أن رفض الانجليز الاعتراف باستقلال البلاد العربية، وبالشريف حسين ملكاً على العرب.

فمشروع احتلال العقبة كان مشروعاً عربيا فكر فيه وتبناه الأمير فيصل، وعززه عودة أبو تايه خلال مقابلته للأمير فيصل في الوجه. ورحب به الانكليز باعتباره مساهمة ايجابية في خططهم الرامية الى إلحاق الهزيمة بالقوات التركية – الالمانية في بلاد الشام.

حملة العقبة :

أعد الأمير فيصل حملة صغيرة برئاسة الشريف ناصر بن علي، وعضوية كل من عودة أبو تايه ونسيب البكري ولورنس، ورافقهم (٣٥) فرداً من العقيلات كحرس للحملة بقيادة ناصر بن دغيثر. وزودها بكتاب موجه إلى أهل الشمال حضريهم وبدويهم وشواويهم دعاهم فيه الى التعاون مع الحملة، وبذل غاية الجهد في كل ما يستطيعون فعله لتخليص بلادهم من الذل والهوان[3] وكان ذلك هو الهدف الظاهري او العام للحملة، أما هدفها الحقيقي أو الخاص

---

(١) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ١٥٢.

(٢) حول مشروع الأمير فيصل لاحتلال العقبة انظر رسالة الميجر فيكري الى الجنرال كلايتون مدير المكتب العربي في القاهرة ١٩١٧/٣/١م في كتاب سليمان موسى ، الحرب في الحجاز: ١٦٠، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) أنظر الملحق رقم (١) صورة لرسالة الأمير فيصل إلى أهل الشمال. سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين: ٣٤.

فكان الإعداد لفتح العقبة، ومهاجمة خط سكة الحديد جنوب معان.وقد بدأت الحملة مسيرتها من الوجه يوم ٩/أيار/١٩١٧م، إلى وادي سرحان حيث أقام الشريف ناصر في الكاف ليتصل مع نوري الشعلان، في حين ذهب عودة ابو تايه إلى رجال قبيلته، بينما ذهب نسيب البكري الى جبل الدروز حيث التقى مع حسين الأطرش. أما لورنس فقد اتجه شمالا إلى سوريا وادعى أنه بلغ تدمر، وأنه قابل في عودته قائد موقع دمشق الفريق علي رضا الركابي، فأبلغه أن قدوم فيصل الى سوريا سوف يكون على مراحل، وأن المرحلة الأولى سوف تكون نحو العقبة، ولا يريد إحداث ثورة في سوريا وعليه (أي الركابي) تحريض الفرق العربية على الانضمام الى قوات فيصل في العقبة[١]. ولقد نفى أكرم رضا الركابي أن يكون والده قد قابل لورنس في دمشق في هذا الوقت، إذ إن والده لم يقابل لورنس إلا في دار الحكومة في دمشق في تشرين الأول ١٩١٨م[٢].

وعاد لورنس الى وادي سرحان يوم ١٨/حزيران/١٩١٧م ليجتمع مع الشريف ناصر وعودة أبو تايه في الكاف اللذين جمعا قرابة ال ٥٠٠ متطوع من الحويطات والروَلَة، وفي اليوم التالي غادرت الحملة الكاف إلى باير ومن هناك أرسل عودة ابن أخيه زعل بمرافقة لورنس على رأس مئة رجل لنسف خط سكة الحديد قرب الزرقاء كحركة تضليلية ولتغطية الهجوم على العقبة، كما راسل الشريف ناصر عشائر بني صخر والمجالية للانضمام للحملة.

وفي ٣٠ حزيران هاجمت الحملة محطة غدير الحاج جنوب معان وعبرت خط السكة متوجهة إلى موقع (أبو اللسن) وبعد أن احتلته واصلت سيرها نحو

---

(١) جورج انطونيوس، اليقظة العربية: ٣٢١ - ٣٢٢، وسليمان موسى، الحركة العربية: ١٥٦ وما بعدها. وحول الشكوك التي أبداها سليمان موسى حول رحلة لورنس المزعومة إلى سوريا انظر: سليمان موسى، الحركة العربية: ٣٠٢، هامش (١).

وسليمان موسى، لورنس والعرب: ١٠٠-١٠١.

Phillip Knightly and Colin Simpson, The Secret Lives of Lawrence of Arabia, Panther Edition, London, 1971, P. 100.

(٢) مقابلة مع خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق: ٣٢.

القويرة فاحتلتها يوم ٤ تموز وهناك انضمت للحملة عشائر النجادات، وفي يوم السادس من تموز استسلم قائد حامية العقبة وعسكره (٣٠٠) نفر من الترك والعرب، وتسعة ضباط أحدهم ألماني، وقد خسر الأتراك خلال هذه العمليات ما يزيد على ٦٠٠ قتيل، وقرابة ال ٨٠٠ أسير بينهم (٣٥) ضابطاً، أما خسائر العرب فبلغت ٤ قتلى و ٦ جرحى[١].

وكما هو واضح فإن الفضل في هذا النصر يرجع الى الشيخ عودة ومن التف حوله من أبناء الحويطات والروَلَة والشرارات والنجادات، وبالتالي لا صحة لما ادعاه لورنس في رسالته الى كلايتون (مدير المكتب العربي في القاهرة) والتي يقول فيها: «تم الاستيلاء على العقبة وفقا لمخططي وبفضل جهودي، وكان ذلك على حساب عقلي وأعصابي»[٢].

وكان جمال باشا قد بعث برسالة الى الشيخ عودة قبل الهجوم على العقبة دعاه فيها الى التخلي عن الثورة والعودة الى مركز قيادته، واعدا إياه بالعفو والمكافأة، ولكن عودة رفض عفوه ووعوده قائلاً:-

«إن قتال الأتراك أصبح واجباً على كل عربي، بل على كل مسلم بسبب أعمال النفي والاغتصاب للعرب»، واضاف: «إن العرب مستعدون لحقن الدماء

---

(١) حول مسيرة حملة العقبة من وادي سرحان حتى العقبة / حزيران - تموز ١٩١٧م انظر: الملحق رقم (٢) والكتب التالية:

أ) جورج انطونيوس، اليقظة العربية الحديثة: ٣٢٣.

ب) لورنس، اعمدة الحكمة السبعة: ١٩١، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٧.

جـ) أمين سعيد، اسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين: ٢٠٧.

د) سليمان موسى في الحركة العربية : ٣٠٢، وفي الحرب في الحجاز: ٢٢١-٢٢٢، وفي تاريخ الاردن: ٣٩ وفي المراسلات التاريخية: ١/١٢٥-١٢٧، (رسالة الشريف ناصر من العقبة الى الامير فيصل).

هـ) جريدة القبلة ، العدد ٨٤ تاريخ ٧ شوال ١٣٣٥هـ، ورستم حيدر، مذكرات، تحقيق نجدة فتحي صفوت: ١٦٨.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة:٢١٤، ونوري السعيد، الحركات العسكرية: ٥٢ و٥٣، ومذكرات محمد علي العجلوني: ٤٦، وسليمان موسى، تاريخ الاردن: ٤٦، ٥٥.

خدمة للإنسانية بشرط جلاء الأتراك عن البلاد العربية فنحن أولى بالدفاع عنها وابن النبي أحق منكم ومن صديقكم طلعت وأنور»[1].

ولقد كرّم الملك حسين كلاً من الشريف ناصر بن علي، وعودة أبو تايه بإهداء كل منهما سيفا، كما قرر زيادة مرتبات قبائل الشيخ عودة لما ظهر من بسالتهم وخدمتهم في فتح العقبة[2].

أهمية فتح العقبة :

مثّل احتلال العقبة احراجا سياسيا وعسكريا للقيادة التركية الألمانية، فمن الناحية السياسية أصبحت العقبة قاعدة أمامية لتحريض القبائل العربية في شرقي الأردن وفلسطين وسوريا ضد الأتراك واستمالتها لتأييد الثورة وحلفائها، وشد عزائمها وهي ترى الجنود الحجازية التي انتظرتها قادمة لإنقاذها من ربقة الاتحاديين[3].

فالقلق الذي تملك الاتراك بسبب وصول العرب إلى العقبة لم يتمثل في قوة الجيش العربي الشمالي، وإنما في إمكانية التفاف عشرة ملايين عربي حول الثورة العربية[4].

أما من الناحية العسكرية فقد غدت العقبة مركزاً لإمدادات جيش الأمير فيصل، وقاعدة لقطع مواصلات الأتراك في جنوب معان إلى المدينة المنورة،

---

(١) القبلة، العدد ١٣٠، ورستم حيدر، مذكرات، تحقيق نجدة فتحي صفوت، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١ ، ١٩٨٨: ١٥٨، وسليمان موسى، لورنس والعرب: ٩٠ - ٩١.

(٢) القبلة، العدد ١٠٤، كما صدرت الارادة الملكية بإعفاء عربان جهينة وقبائل الشمال التي في مناطق الوجه وضبا والمويلح والعقبة وكل تلك الجهات من عشور نخيلهم وجميع محصولاتهم وإسقاط الزكاة الشرعية عنهم مدة الحرب: القبلة، العدد ١٠٥.

(٣) القبلة، العدد ١٣٠.

(٤) مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى: ٣٧٨ - ٣٧٩.

وبين مرجعيها في الشمال (عمان – دمشق)، بالاضافة إلى تأسيس المواصلة بين القوات العربية في العقبة والقوات البريطانية في فلسطين وتأمين جبهتها اليمنى[1]، وهذا ما أشار له ليدل هارت بقوله: «قضى احتلال هذا الميناء على كل خطر قد ينشأ من جانب الجيش التركي إذا ما حاول غزو سيناء، والهجوم على قناة السويس، أو قطع مواصلات الجيش البريطاني العامل في فلسطين. كما أنه فتح جبهة جديدة يستطيع العرب منها أن يؤدوا معونة ايجابية للجيش البريطاني حينما يستأنف زحفه»[2].

وليس أبلغ في الدلالة على أهمية هذا الاحتلال من طلب الدوائر البريطانية من الملك حسين الموافقة على نقل الجيش الشمالي من الوجه الى العقبة بعد ان كانت في آذار ١٩١٧م ترى في ذلك أمرا غير مرغوب فيه[3]، وقد وافق الملك الحسين على الطلب البريطاني في رسالة بعث بها الى المعتمد البريطاني في جدة[4] جاء فيها قوله:

«أود أن أحيطك علماً بأنني عينت ابني الأمير فيصل نائبا عسكرياً عني في الشمال وقائداً كامل الصلاحية لجميع قواتنا التي تحارب من العقبة وإلى الشمال منها» وأضاف: «إن الأمير فيصل مخول بأن يتصل مباشرة بالقائد البريطاني العام فيما يتعلق بجميع المسائل العسكرية التي تؤدي الى تنسيق التعاون بين جيشنا والجيش البريطاني».

وفي اليوم نفسه الذي بعث فيه الملك حسين رسالته الى المعتمد البريطاني في جدة، حملت السفن البريطانية (٤٠٠) من الجنود والضباط العرب بقيادة

---

(١) القبلة ، العدد ٩٦، وعن صدى هذا الفتح في الصحافة المصرية / انظر القبلة، العدد ٩٩.

(٢) زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط: ٢١٤. وحول أهمية العقبة للعرب والاتراك، أنظر لورنس، أعمدة الحكمة السبعة : ١٨٤ – ١٨٥.

(٣) رسالة الجنرال كلايتون بتاريخ ٨ آذار ١٩١٧م، سليمان موسى، الحرب في الحجاز : ١٧٧.

(٤) بتاريخ ٩ شوال ١٣٣٥هـ، تموز ١٩١٧م، سليمان موسى، الحرب في الحجاز : ٢٢٣.

رشيد المدفعي، ومفرزة الرشاشات الفرنسية بالاضافة الى المؤن، حملتها من الوجه الى العقبة، وفي ٨/آب/١٩١٧م وافقت وزارة الحرب البريطانية على مسؤولية الجنرال اللنبي عن عمليات العرب العسكرية من العقبة الى معان(١).

فاحتلال العرب للعقبة وضع بريطانيا أمام الأمر الواقع، واضطرها الى طلب نقل قوات الأمير فيصل من الوجه الى العقبة على أن يكون هناك تعاون بين عملياتها العسكرية في فلسطين وعمليات قوات الثورة العربية على الساحة الأردنية اولاً، والسورية ثانيا.

تشكيل قوات الثورة العربية في الأردن وتنظيمها:

أعيد تنظيم القوات العربية في العقبة وتشكيلها في أعقاب انتقال الأمير فيصل إليها (٢٣ آب ١٩١٧م) فأصبحت تتألف من قوتين: قوة نظامية وأخرى غير نظامية بالاضافة الى البعثتين الانجليزية والفرنسية. وفي حين تألفت القوة النظامية من المقاتلين والجنود العرب الذين سبق لهم الخدمة في الجيش التركي وزاد عددهم إما بفعل التطوع او نتيجة وقوعهم في الاسر، كانت القوة غير النظامية تتألف من متطوعي القبائل والعشائر العربية في الأردن بالاضافة الى عشائر الحجاز وسوريا. وقد نظمت تلك القوات على النحو التالي(٢).

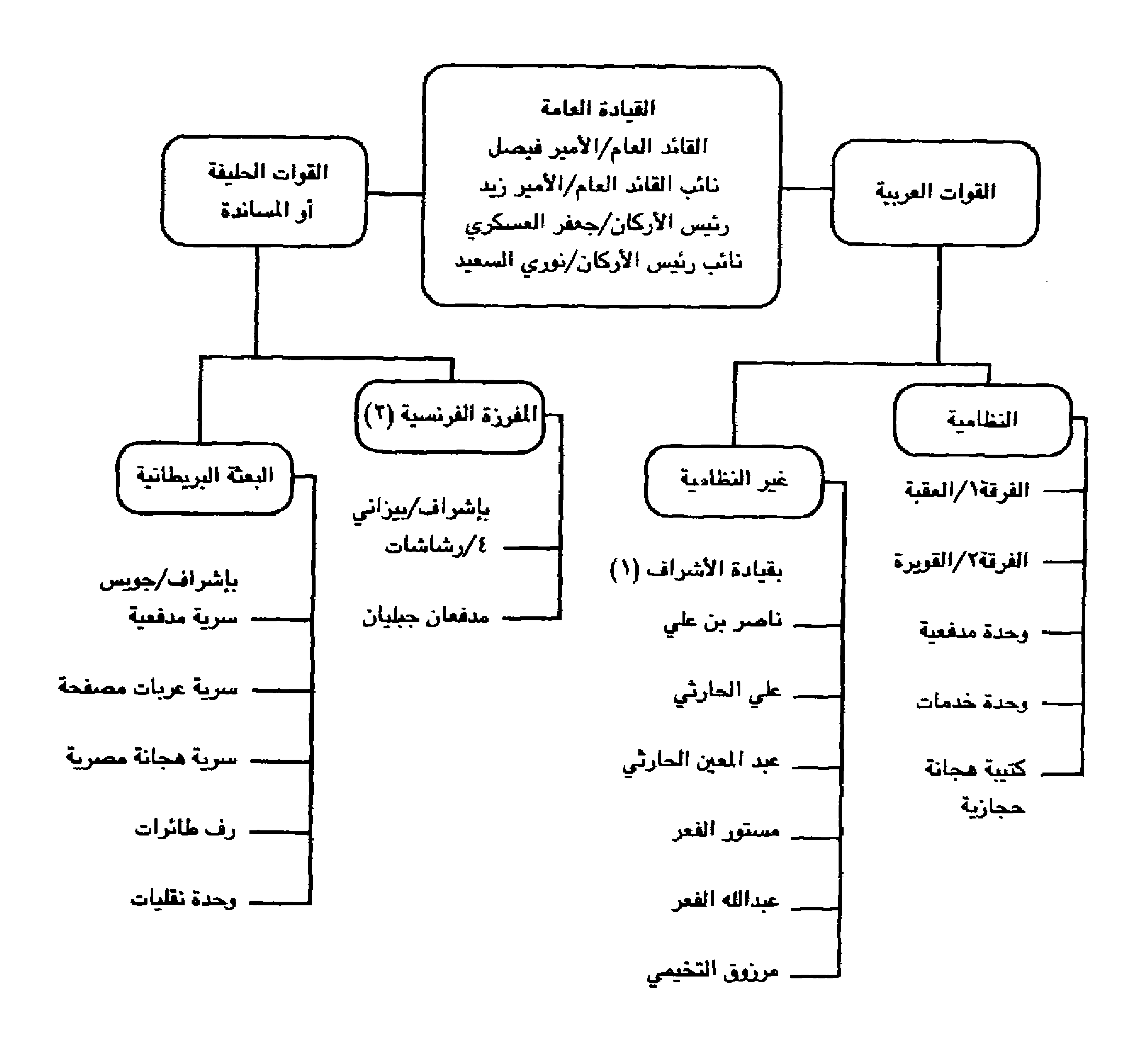
---

(١) سليمان موسى ، الحرب في الحجاز: ٢٢٣، ولورنس والعرب : ١١٨ . -

(٢). El - Adroose, Sayed Ali, The Hashemite Arab Army 1908 - 1979, Amman, 1983, P. 117

وسيد علي العدروس، الجيش الهاشمي (الترجمة العربية): ٧٦، ونوري السعيد، الحركات العسكرية: ٦٠/٦١، ٦٢، ٦٥/٦٦، وانظر ايضاً مذكرات جعفر العسكري: ١١٨ - ١٢٠، وسليمان موسى ، الحركة العربية: ٣٠٤، و لورنس والعرب: ١٤١ - ١٤٢.

ولقد صدرت الارادة السنية الملوكية بتعيين فايز الغصين وكيلا للقائم مقام في العقبة والشيخ محمد كامل شيحه قاضيا في محكمتها والشيخ محمد الأسد مأموراً للرسوم ، القبلة، العدد ١١٢.



(١) للتعريف بهؤلاء الأشراف، راجع سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد/أو الحرب في شرق الأردن:٢٠٧.

(٢) تضم ٢٥ جنديا من المغاربة يرأسهم الضابط التونسي السيد علي وهو يتكلم العربية بلهجة مغربية، ويعاونه ضابط فرنسي آخر اسمه (مات) على المدافع الرشاشة: محمد علي العجلوني، مذكراتي:٣٩.

عمليات الثورة الحربية على الساحة الأردنية :

سارت هذه العمليات في اتجاهين، اتجاه تدميري استنزافي تركز في عمليات التخريب او التدمير لخط سكة الحديد ابتداء من المدورة جنوبا وحتى ذرعا شمالاً، واتجاه احتلالي استهدف السيطرة على بعض القواعد او المدن لكي تنطلق منها القوات العربية سواء في عملياتها الإستنزافية أم الاحتلالية، ولم يكن هذان الاتجاهان متوازيين فقد كانا متداخلين متكاملين في أغلب الأحيان، فقد يسبق او يعقب الهجوم على إحدى القواعد او المدن هجوم على محطات سكة الحديد جنوب وشمال معان هذا من ناحية، كما أن هذه العمليات كانت متداخلة مع عمليات جيش الجنرال اللنبي في فلسطين، بل مع عمليات الحلفاء في أوروبا من ناحية ثانية.

ويمكن تقسيم مسيرة او عمليات الثورة العربية على الساحة الأردنية الى الأدوار التالية:

أولاً: عمليات العقبة – وادي موسى:

على اثر احتلال العرب للعقبة حاول محمد جمال باشا قائد حامية معان إيقاع الفتنة بين عشائر شرقي الأردن لتقاتل بعضها[1] ويحرم الثورة من دعمها، فلما فشل في ذلك سارع الى إغلاق محاور التقدم العربي من العقبة نحو معان، فاحتل (أبو اللسن) ودلاغة، كما حاول التقدم من الشوبك للسيطرة على وادي موسى وذلك في تشرين الاول ١٩١٧م، ومع أن قوات الثورة بقيادة مولود مخلص قاومت القوات التركية المهاجمة وكبدتها خسائر كبيرة إلا أنها اضطرت الى التراجع، ولكن عشائر اللياثنة هاجموا الأتراك واضطروهم الى الانسحاب وكبدوهم خسائر كبيرة، قدرتها جريدة القبلة بـ ٤٠٠ فرد بين قتيل

(١) حول تحريض قبائل الكرك ومعان وبني صخر لمهاجمة القبائل المناصرة للثورة انظر سليمان موسى، تاريخ الأردن: ٥٤ و ٥٥.

وجريح وأسير في حين بلغت الخسائر العربية (٤٥) شخصاً[١].

وقد علق جعفر العسكري على الدور الذي قام به اللياثنة في هذه المعركة بقوله: «ولا أنسى هنا ما أبداه مولود مخلص من صبر وثبات، وكذلك الشجاعة الفائقة والتضحية العظيمة اللتين أبداهما اللياثنة ولا سيما أهالي طيبة. ففي الحقيقة كان أولئك اللياثنة الجبليون يلفتون نظر الانسان بطول قامتهم، وقوة أبدانهم وشجاعتهم الفائقة»[٢].

وكما فشل هجوم الأتراك على وادي موسى فشل هجومهم على القويرة في تشرين ثاني / ١٩١٧م. ولما كان هذا الهجوم متزامنا مع الهجوم البريطاني على القوات التركية في خط غزة بئر السبع، فقد اضطر الأتراك إلى إرسال كتيبتين من معان إلى فلسطين، كما أن اللنبي طلب من العرب مهاجمة خط السكة في ذرعا قبل هجومه على غزة، ولكن هذه المحاولة التي شاركت فيها عناصر من الحويطات وبني صخر والسرحان وعدد من الضباط الانجليز فشلت[٣].

ورافق ذلك وأعقبه هجمات عربية على سكة الحديد الأمر الذي اضطر محمد جمال الى تقصير خطوط دفاعه حول معان في تلال سمنة على بعد ثلاثة

---

(١) انظر جريدة القبلة، العدد ١٢٩، ونوري السعيد، الحركات العسكرية: ٦٣ ، ٦٤، ومحمد علي العجلوني، مذكراتي: ٥٠، وسليمان موسى في الحركة العربية: ٣٠٥، وفي لورنس والعرب: ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) جعفر العسكري، المذكرات: ١٢٠ - ١٢١. وحول العمليات العسكرية في قطاع العقبة ووادي موسى انظر الملحق رقم (٣).

(٣) Glubb, Britain and the Arabs 1908 - 1958, London P. 83-85.

سليمان موسى، تاريخ الأردن: ٤٨ - ٤٩، وسليمان موسى ، لورنس والعرب : ١٢٤ - ١٢٦، وانظر أيضاً رسالة الجنرال اللنبي الى الأمير فيصل، ١٩١٧/١١/١٢م والتي يقول فيها «انني انتهز هذه الفرصة ايضاً لتهنئة سموكم بالحركة التي قام بها جيشكم في جهات معان، فان اشتراككم معنا أتى بفائدة عظيمة جداً وذلك لانكم أشغلتم العدو الموجود في تلك الناحية» سليمان موسى، المراسلات التاريخية: ٢٧١/٣-٢٧٢.

أميال جنوب غرب معان مما سهل على العرب نقل قيادة الجيش من العقبة إلى القويرة، وفي كانون الثاني ١٩١٨م أجبر الأتراك على إخلاء (أبو اللسن)[١]، وهكذا فشل الأتراك في مواجهة احتلال العرب للعقبة كنتيجة لفشل محمد جمال في شق طريقه اليها، تماماً كما فشل فخري باشا في الوصول الى مكة في أعقاب تقدمه نحو رابغ قبل عام، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك الى تردد محمد جمال، وافتقاره الى روح المبادرة.

وخلال المدة نفسها، أي النصف الثاني من عام ١٩١٧م قامت العشائر الاردنية بعدة هجمات على خط سكة الحديد جنوب معان وشمالها شاركت فيها عشائر عقيل (الحجازية) والتوايهة، والرولّة، وبني عطية جنوب معان، والحويطات وعشائر الكرك وبني صخر والسرحان شمال معان، وألحقت هذه الغارات بالأتراك خسائر كبيرة في الأرواح، وتم تدمير ما يزيد على ٣٠ جسراً، ونزع (١٠) الاف قضيب[٢]، ولم تكن هذه الهجمات العربية على خط السكة حاسمة، اذ كان هدفها إنهاك القوات التركية واستنزافها وتثبيتها وليس توجيه ضربة قاضية تجبر الأتراك على سحب قواتهم مما يهيىء للعرب فرصة التقدم نحو الشمال قبل التقدم الانجليزي - الفرنسي.

وكذلك نجحت الدعاية العربية ممثلة في منشورات الملك حسين في إفشال الاجراءات التركية للايقاع بين القبائل العربية واستمالتها ليس في الأردن وإنما

---

(١) حول العمليات في قطاع معان خلال هذه المدة انظر سيد علي العدروس، الجيش الهاشمي: ٧٧/٧٨، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٢٩٤. وحول احتلال (أبو اللسن) انظر القبلة، العدد ١٤٤، وجعفر العسكري، المذكرات: ١٢٥. وفي آذار ١٩١٨م نقل العرب مقر قيادتهم من القويرة الى (أبو اللسن) سليمان موسى، تاريخ الأردن: ٥٩.

(٢) سيد علي العدروس، الجيش الهاشمي: ٧٨، وسليمان موسى في الحركة العربية : ٣٠٥، وفي لورنس والعرب: ١٤٢ - ١٤٣. من ابرز هذه الغارات الهجوم على مخفر قوى للترك بين محطتي ذات الحج وبيرهرماس وكانت القوة برئاسة الشريف مرزوق التخيمي و ٤٠٠ مقاتل من بني عطية والحويطات والرولّة والشرارات ولم يرافق هذه الحملة اي ضابط اجنبي وقد اشاد كل من بريمون الفرنسي، وجويس الانجليزي وصبحي الخضرا بهذه الغارات، سليمان موسى، لورنس والعرب: ١٤٢ - ١٤٣.

في فلسطين، حيث وقفت قبائل بئرالسبع الى جانب القوات البريطانية مما كان له أكبر الأثر في تقدمها بقيادة الجنرال اللنبي من خط بئرالسبع – غزة الى خط يافا – أريحا[1].

ثانيا: الصراع على الطفيلة (كانون ثاني – آب ١٩١٨م):

على أثر احتلال اللنبي لمدينة القدس في كانون الأول ١٩١٧م، أقامت القوات البريطانية رأس جسر على نهر الأردن، الأمر الذي استدعى تقدم القوات العربية من وادي موسى إلى الطفيلة فالكرك فمادبا[2] ولكن هذه الخطة كانت مغرقة في الخيال لبعد المسافة بين قاعدة العمليات العربية في القويرة في الجنوب ومادبا في الشمال، بالاضافة الى تعذر التقدم شمالا سواء على طول خط السكة ام عبر المرتفعات الجبلية أم خلال وادي عربة.

ومع هذا فقد تقدمت ثلاثة أرتال من القوات العربية نحو الطفيلة وهي:

١ – رتل بقيادة الشريف ناصر بن علي وعودة ابو تايه ونوري السعيد وبني صخر لمهاجمة الطفيلة من الشرق.

٢ – رتل بقيادة الشريف مستور تساعده عشائر الحويطات بقيادة حمد بن جازي وتقدم عن طريق وادي عربة ليهاجم الطفيلة من الغرب.

٣ – رتل بقيادة الشريف عبد المعين وتقدم من وادي موسى نحو الشوبك[3] لاستعادتها من الاتراك ومهاجمة الطفيلة من الجنوب.

---

(١) انظر رسالة الجنرال اللنبي الى الأمير فيصل ١٩١٧/١١/١٣م حول المهمة التي قام بها الشريف عبد الله بن حمزة الفعر تجاه قبائل بئر السبع، سليمان موسى، المراسلات: ٢٧١/٣، وفي الحركة العربية: ٣٠٨ – ٣٠٩.

(٢) Glubb, Op. cit., p. 85.

(٣) حول احتلال الشوبك بعد قتال استمر ١٢ ساعة، انظر برقية الأمير فيصل لوالده بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٣٣٦هـ في القبلة، العددان ١٤٥و١٤٦.

وقد نجح الرتل الأول بقيادة الشريف ناصر ونوري السعيد في احتلال محطة جرف الدراويش بعد استسلام حاميتها [(١٠٠٠) جندي بينهم ٣٠ ضابطا][١] ومن هذه المحطة تقدم الرتل نحو الطفيلة فدخلتها القوات العربية ١٩١٨/١/١٥م اثر استسلام حاميتها وقوامها (١٥٠) جنديا معظمهم من العرب بقيادة زكي الحلبي، وأعقب ذلك إعلان الشيخ ذياب العوران ولاءه للملك حسين بن علي والثورة العربية، وفي اليوم التالي وصل الأمير زيد وجعفر العسكري على رأس قوة نظامية قوامها مائة مقاتل[٢] وطلب الامير فيصل من الأمير زيد عدم التمركز في الطفيلة وتكليف الشيخ ذياب العوران بتشكيل قوة جندرمة (شرطة) محلية والتعاون مع عودة ابو تايه وحمد بن جازي وإعداد القوات اللازمة لمهاجمة خط السكة[٣]. ومع هذا فإن محاولات الاتراك لاسترداد الطفيلة اضطرت الأمير زيد الى البقاء في الطفيلة لمواجهة ردود الفعل التركية.

محاولتا الأتراك لاسترداد الطفيلة:

١ - حملة حامد فخري:

سبّب احتلال الطفيلة قلقا للقيادة التركية وخشيت أن يمتد الاحتلال العربي

---

(١) حول الغارة على محطة جرف الدراويش وحجم الغنائم التي حصل عليها العرب، انظر نوري السعيد، الحركات العسكرية: ٦٤، ومحمد علي العجلوني، مذكرات: ٥١-٥٢، وسليمان موسى، تاريخ الأردن: ٤٧.

(٢) سيد علي العدروس، الجيش الهاشمي: ٧٩، ٨٠، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٢٩٩ - ٣٠٠، وسليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٣٣ - ٣٤، والقبلة، العددان ١٤٧ و ١٤٥. وكان الأمير زيد قد التحق بالأمير فيصل في العقبة في ١٩١٧/١١/٢م، سليمان موسى ، لورنس والعرب: ٤٨-٤٩.

(٣) رسالة الامير فيصل الى الأمير زيد ١١ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ=١٩١٨/١/٢٤م، سليمان موسى، المراسلات: ١٦٩/١ - ١٧٠. حول موقف الشيخ ذياب العوران انظر جعفر العسكري، المذكرات: ١٢٦ - ١٢٧.

الى الكرك، فبادرت الى إرسال قوة من الكرك قوامها ثلاث كتائب (٨٠٠ جندي و ١٠٠ خيال) ومدفعا هاون بقيادة المقدم حامد فخري*. ولكن هذه القوة فشلت في استرداد الطفيلة، ومنيت بخسائر فادحة بلغت قرابة الـ (٦٠٠) ما بين قتيل وأسير، وغنم العرب العديد من المدافع والرشاشات والخيول والبغال، في حين بلغت خسائر العرب ٢٠ شهيداً و٤٠ جريحا وهي خسارة لا تقارن بالفوز الذي أحرزته قوة صغيرة بقيادة الأمير زيد ضد قوة كبيرة مدربة ومسلحة بأحدث الأسلحة، ويقودها ضابط متعجرف مغرور قتل في المعركة[١].

ويرجع السبب في هذا الفوز الذي أحرزه العرب الى التعاون بين المدافعين العرب بدوا (الحويطات والمناعين) كانوا أم فلاحين، أم جنودا نظاميين، ولو تابع العرب تقدمهم شمالا (كما يقول كلوب) بعد هزيمة حامد فخري لاحتلوا الكرك ولأقاموا اتصالا مع الانجليز في أريحا، ولكن رداءه الطقس وسقوط الثلج اضطر العرب الى قضاء الشتاء في الطفيلة[٢].

وكانت معركة الطفيلة معركة عربية، إذ لم يشارك فيها أحد غير العرب لا في التخطيط ولا في القتال حتى لورنس نفسه اقتصر دوره على مشاهدة المعركة، وعندما قدم تقريراً عنها الى هيئة الأركان البريطانية في فلسطين أوصت بمنحه وسام الخدمة المميزة، وفي ذلك يقول: «عندما وصل تقريري الى القيادة العامة والذي لم أقصد منه سوى تسجيل المعركة في السجلات الرسمية ظنوا

(*) يقدر صبحي العمري الذي كان من المشاركين في المعركة قوة الاتراك بالفين منهم ١٥٠٠ من المشاة والباقون من القطعات الملحقة معها: صبحي العمري، اوراق الثورة العربية، المعارك الأولى، الطريق الى دمشق، رياض الريس، لندن -قبرص، كانون اول ١٩٩١م:١٧٧، سيشار له: صبحي العمري، المعارك الأولى.

(١) حول حملة حامد فخري ومواجهة العرب لها انظر: سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٦٢-٦٣، ولورنس والعرب: ٥٢-١٦٤، Phillip and Colin, Op. cit., p. 104، والقبلة، العدد ١٥٣، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٠٤، ورسالة الأمير فيصل الى الملك حسين ٢٤/ ربيع الثاني/١٣٣٦هـ، ورسالة من الأمير زيد في القبلة، العدد ١٥٦، وفردريك بيك، تاريخ شرق الأردن وقبائلها: ٢٦٩، وجعفر العسكري، المذكرات: ١٣٦، وصبحي العمري، اوراق الثورة العربية، المعارك الأولى .

(٢) Glubb, Op. cit., p. 85.

أني متواضع لدرجة إغفال ذكر دوري في المعركة، وهكذا منحوني وسام الخدمة الخاصة»[1].

ولقد أوصى الأمير زيد بترقية كل من راسم سردست، وعبدالله الدليمي بناءً على شجاعتهم وخدماتهم التي تشكر[2]، ولم ترد في رسائله للأمير فيصل أي إشارة إلى لورنس.

هذا، وقد هيأ احتلال الطفيلة الفرصة للشريف عبدالله بن حمزة الفعر للهجوم على غور المزرعة يوم ١٩١٨/١/٢٨م بمساعدة عشيرة التربين (احدى قبائل بئر السبع) للسيطرة على طريق المواصلات بين الكرك وجبال القدس والخليل وبئر السبع[3] ونجح في تدمير سبعة زوارق، كما استولى على كمية من المؤن، وأخذ (٦٠) أسيراً.

ولقد كرّم الملك حسين كلا من الشيخ ذياب العوران، والشيخ سحيمان بن جازي، وحمد عرار الجازي، وأتباعهم وخصص لهم معاشات وكساوي وسيوفاً للجميع[4].

ووجد العرب في الطفيلة ما يزيد على ست عشرة عائلة أرمنية ممن نفوا إليها بنسائهم وأطفالهم، وجرى تأمين راحتهم، سمح لهم بالذهاب الى الجهة التي

---

(١) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٨٤، و محمد علي العجلوني، مذكراتي: ٥٤، وصبحي العمري، المعارك الأولى: ١٧٢.

(٢) رسالة الأمير زيد إلى الأمير فيصل من الطفيلة ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٦هـ=١٩١٨/١/٢٧م، سليمان موسى، المراسلات: ١٧٢/١ - ١٧٣. يروي صبحي العمري انه رقي إلى رتبة ملازم اول ومنح اكرامية الف جنيه، صبحي العمري، المعارك الأولى: ١٧٣.

(٣) القبلة، العدد ١٥٤، ورسالة الأمير زيد إلى الأمير فيصل ١٧ ربيع الآخر ١٣٣٦هـ=١٩١٨/١/٣٠م، سليمان موسى، المراسلات: ١٧٣/١. يذكر لورنس أن الغارة على غور المزرعة جاءت تلبية لطلب اللنبي لقطع الامدادات التي كانت تصل إلى أريحا، من منطقة الكرك بواسطة الزوارق عبر البحر الميت، لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٢٩٢-٢٩٣ و (٣٠٥-٣٠٦)، وسليمان موسى ، لورنس والعرب: ١٤٦، ١٦٤.

(٤) سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٦٨، رسالة من الأمير فيصل إلى الأمير زيد ٥ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٢/١٦م.

يرغبون في الوصول إليها[1] وتقديراً لهذا الموقف العربي أرسل ممثلو الأرمن في لندن برقية الى الملك حسين شكروا فيها الأمير فيصل على المعاملة الحسنة التي لقيها الأرمن في الطفيلة، كما اقام ممثلو الأرمن في مصر حفل تكريم لوكيل مندوب الحكومة العربية في مصر، وأبرقوا الى الملك حسين شاكرين ومقدرين هذه المواقف العربية[2].

٢ – حملة نيدماير:

لم يسكت الأتراك على هزيمتهم في الطفيلة، فخشوا أن تكون ضربة العرب القادمة في الكرك ذات الموقع المهم في خطوط دفاعهم، ولا سيما أن القبائل الضاربة في منطقة الكرك كانت تتصل يوميا بالأمير زيد معلنة ولاءها واستعدادها لحمل السلاح الى جانب الثورة.

ومن امثلة ذلك ما قاله الأمير زيد في رسالة بعثها إلى الأمير فيصل في ١٣جمادى الأولى ١٣٣٦هـ (٢٤ شباط/ ١٩١٨م):« إن الحجايا والنعيمات والخريشة والقضاة والبطوش والصرايرة وبني عطية وقسم قليل من المجالية والطراونة التابعين للكرك قادوا السمع والطاعة وأتوا إلينا تحت رايتنا والقسم الباقي سيأتون سامعين مطيعين»[3].

وزاد الخطر العربي على الكرك في أعقاب احتلال العرب لغور المزرعة، فالأمير زيد يقول للأمير فيصل «خائف جداً أهل الكرك يجبرونا للطلوع إليهم»[4]، ونائب المعتمد البريطاني في جدة باسيت يقول للملك حسين «إن فقدان الأعداء لمركزهم على البحر الميت في المزرعة سيكون ضربة شديدة عليهم، وتؤثر جداً بنوع خاص على مركزهم بالكرك»[5].

---

(١) القبلة، العدد ١٥٧ (برقية الأمير فيصل إلى القبلة).

(٢) القبلة، العدد ١٨٢، وفيها رد الملك حسين على برقيات الأرمن في لندن، ومصر، ايار ١٩١٨م.

(٣) سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٧٣-٧٤. ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٠٦.

(٤) سليمان موسى، المراسلات: ١-١٧٣، برقية الأمير زيد الى الأمير فيصل ١٧ربيع الثاني ١٣٣٦هـ =١٩١٨/١/٣٠م.

(٥) سليمان موسى، المراسلات: ١-١٧٩، برقية نائب المعتمد باسيت الى الملك حسين ١٩١٨/٢/٨م =٢٦ربيع الثاني ١٣٣٦هـ.

ولمواجهة الخطر العربي الماثل في الطفيلة، والمحتمل في الكرك، أرسل الأتراك قوة جديدة من حامية عمان بقيادة (نيدماير) الألماني لاستعادة الطفيلة قوامها ثلاث كتائب مشاة وسريتا راكبي بغال ومفرزة المانية وسريتا رشاشات و٨ مدافع(١).

ونزلت القوة من القطار في محطتي الحسا وجرف الدراويش ، وتقدمت من المحطتين نحو الطفيلة، ومع أن الامير زيد أبلغ الأمير فيصل يوم ١٩١٨/٢/١٧م بالحشود التركية شرق الطفيلة واقترح قيام الانجليز بهجوم على السلط كي يضطر الاتراك الى التراجع(٢) إلا أن ذلك الاقتراح لم ينفذ فتمكنت القوات التركية من دخول الطفيلة يوم الأحد ١٩١٨/٣/٦م بعد أن انسحب الأمير زيد منها إلى الرشادية طالبا من الأمير فيصل الهجوم على معان لتخفيف الضغط التركي على الطفيلة، واضطر الأمير زيد الى الانسحاب من الرشادية الى الشوبك ١٩١٨/٣/١١م، ووقف أهالي الطفيلة أثناء الهجوم التركي الى جانب قوات الثورة «فقد كانوا معنا وليس علينا» على حد تعبير الأمير زيد(٣) وقللت الدوائر البريطانية من أهمية إعادة الاتراك لاحتلاهم الطفيلة، واعتبرت ذلك أمراً مؤقتا لأن الاعمال الحربية التي ستستأنف سوف تضطرهم الى الانسحاب كما ذكر المعتمد البريطاني في جدة في رسالة سرية بعث بها الى الملك حسين يوم ١٩١٨/٣/١٧م(٤).

---

(١) حول حجم وخطر هذه الحملة انظر سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٧٧ - ٧٨، ويذكر الأمير زيد أن معظم القوة جاءت من الجنوب ما عدا قسم قليل جلبوه من الشمال وهم إما ألمان او بلغار. انظر ايضاً صبحي العمري، المعارك الأولى: ١٨٨.

(٢) سليمان الموسى، مذكرات الأمير زيد: ٦٩، ولورنس والعرب: ١٨١ - ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ٤٢-٤٣، وانظر رسالة الأمير زيد إلى الأمير فيصل ٢٦ جمادى الأولى ١٣٣٦هـ=٩ آذار ١٩١٨م: ٧٨ - ٧٩. انظر صبحي العمري، المعارك الأولى حول حملة نيدماير: ١٩٠-١٩٣.

(٤) سليمان موسى، المراسلات: ١٨٤/١ [من باست إلى الملك حسين/جدة ١٩١٨/٣/١٧م= جمادى الثانية ١٣٣٦هـ]، وكان الأمير فيصل في برقيته لوالده ١٩١٨م، قد أشار الى حشود الأتراك وخطة الانجليز إلى قطع خط رجعتهم، سليمان موسى، المراسلات: جمادى الثانية ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٣/١٧م، مذكرات الأمير زيد: ٨٤.

وفي اليوم التالي ١٩١٨/٣/١٨م انسحب الأتراك من المواقع التي احتلوها في الطفيلة وعادت الامور الى ما كانت عليه كما ورد في رسالة الأمير فيصل الى الملك حسين(١). ولكن انسحابهم لم يكن شاملاً لان وحداتهم الاستطلاعية المتمركزة في محطتي الحسا وجرف الدراويش ظلت تقوم باعمال الدورية نحو الطفيلة بصورة متواصلة، وقد عادت احدى دورياتهم في اواخر آذار الى خربة العيص المشرفة على الطفيلة وأسَرت عدداً من أبنائها، ثم ارسل ضباطها يهددون الشيخ ذياب العوران حتى يتعاون معهم ضد الثورة، وعلم فيصل ان شيوخ الطفيلة يراسلون الترك فعمد إلى اعتقال حوالي (٣٠) رجلاً من اهل الطفيلة الذين كانوا معه في القويرة و(أبو اللسن) واكثرهم من العوران والمحيسن وقد ارسل المعتقلون الى جدة بحراً ومنها الى مكة وبعد فترة من الزمن اطلق الملك حسين سراح اكثرهم باستثناء خمسة منهم أبقاهم ضيوفا حتى نهاية الحرب(٢).

ويرجع هذا الانسحاب الى المناوشات البريطانية التي بدأت يوم ٣/٩ على رأس الجسر في اريحا واستمرت اربعة ايام تمهيداً للهجوم الذي بدأته القوات البريطانية على السلط وعمان في المدة ما بين (٣/٢١-١٩١٨/٤/٢م) ولكن هذا الهجوم فشل واضطر الانجليز الى الانسحاب بسبب رداءة الطقس، والهجوم الألماني على فرنسا حيث سحبت بريطانيا بعض قواتها من فلسطين مما أثر على خطط الجنرال اللنبي هناك(٣).

وصلت أنباء انسحاب الأتراك من الطفيلة، وعودة العرب إليها الى الكرك

---

(١) سليمان موسى، المراسلات: ١/١٨٥، وانظر ايضاً رسالة الأمير زيد إلى جعفر العسكري ١ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٣/١٥م ، مذكرات الأمير زيد: ٨٣.

(٢) سليمان موسى، لورنس والعرب: ١٨٣.

(٣) سيد علي العدروس، الجيش الهاشمي: ٨٥ – ٨٦ وانظر الملحق رقم (٤).

فوفد (٢٥٧) خيالاً لزيارة الامير زيد في الطفيلة يمثلون عشائر الكرك برئاسة فريوان ودليوان وعطوان المجالي، يحملون رسالة من شيخي المجالي عطيوي، ورفيفان المجالي يعربون فيها عن استعدادهم للترحيب بقوات الثورة العربية، فطلب منهم الأمير زيد الذهاب الى القويرة للاجتماع بالأمير فيصل، كما طلب من الشريف عبدالله الفعر ان يتجه الى الكرك ويعمل على دخولها. ويبدو أن الاتراك كانوا يستعدون لمغادرتها اثر مهاجمة الانكليز للسلط وعمان، ولكن فشلهم في احتلال السلط وعمان وانسحابهم الى فلسطين أبقى الأمور على حالها(١).

وبقي الوضع في الطفيلة على حاله حتى أيلول/١٩١٨م، وبمناسبة تقدم القوات العربية الى الأزرق (كما سنوضح ذلك) هاجمت قوة تركية محطة الحسا يوم ١٩١٨/٩/٦م، وواصلت تقدمها نحو الطفيلة فدخلتها يوم ٩/٨ دون مقاومة من اهلها وذلك بعد أن انسحبت القوات العربية منها نحو الرشادية، وقد هب أهل المنطقة لمقاومة العدو، واستشهد في هذه المعركة التي استمرت يوما كاملا جلال ابو هويمل وجلال ابو جفين من شيوخ المناعين، وواصل العدو تقدمه نحو الرشادية ولكنه اضطر الى التراجع بسبب المقاومة التي أبدتها قبائل الحويطات والحجايا والمناعين(٢) وهكذا تناوب العرب والأتراك السيطرة على الطفيلة، ولكن فترات السيطرة التركية كانت قصيرة، وحال التلاحم بين عناصر السكان في المنطقة دون عودة السيطرة التركية، وبقي السكان على ولائهم وتأييدهم للثورة.

---

(١) سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٤٥، ٨٨، رسالة الأمير زيد إلى الأمير فيصل ١٩ جمادى الآخرة ١٣٣٦هـ=١ نيسان ١٩١٨م، وحول الآمال التي كان يعلقها الأمير زيد على تقدم الانجليز نحو السلط وعمان انظر رسالته لوالده والتي اسلفنا الاشارة اليها، سليمان موسى، المراسلات: ١٨٥/١.

(٢) سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ١٠٦، رسالتاه إلى الملك حسين ١٦، ١٩١٨/٩/١٧م.

ثالثا : معارك معان (نيسان – تموز سنة ١٩١٨م):

لم تكن الغارات على سكـة الحديد جنوب معان وشمالها معزولة عن معارك الطفيلة، ففي الوقت الذي كان العرب يزحفون نحو الطفيلة قامت قوة من الجيش الشمـالي يوم ١٩١٨/١/٢٣م بالهجوم على محطة المدورة ولكنـها فشلت في احتلالها، ولقد وصف الأمير فيصل هذه الغزوة بقوله: «أما نحن فقد غزينا غزوة مفلسـة، وصلنا المدورة بخلائق لا يحصي عددهـا الا الله، ولقينا أمامنا مقدار مائتي عسكري، وحصل كون خفيف بالمدافع والطيارات، أما الجرود فلم تهاجم في اليوم الأول لأمر لا يعلمـه الا الله، تخاذل وتكاسـل وسـخط ولا أمكـن الثبات ثاني يوم لعدم وجود الجبخانة والماء فانجبرنا على الرجعة دون سبب»(١) وربما يرجع هذا التكاسـل والسخط إلى اعتقاد القادة العرب ان غاية البريطانيين من هذه الهجمات جنوب معان ابقـاء العرب في الخلف ومنعهم من الاسهام في تحرير سوريـا(٢) ،ولـقد نسب جعفر العسـكري الفشل الى الضغائن بين رؤساء، بني عطية لأسباب مجهولة(٣).

وفي يوم ١٩١٨/٣/١٥م جرت محاولة لمهاجمة محطة فصوعة جنوبي معان، ولم يكن مصيرها بأفضل من الهجوم على المدورة، والسبب، كما ذكره الأمير فيصل، «هو شدة البرد والأمطار التي أجبرتنا على الرجعة رغم أنوفنا بعدما فقدنا ما ينوف على المايتي جمل موت من البرد ومقدار خمسة أنفار ماتوا من أثر الأعمال».(٤)

---

(١) رسالة الأمير فيصل الى الأمير زيد/القويرة ١١ ربيع الثاني ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٢٤م، سليمان موسى، المراسلات: ١/١٦٩ – ١٧٠. وجعفر العسكري، المذكرات: ١٣٦.

(٢) علاء محمد جاسم، الملك فيصل الأول: ٤٣ – ٤٤.

(٣) جعفر العسكري، المذكرات: ١٢٦، نسب صبحي العمري فشل هذه الحملة الى أسباب فنية أكثر منها عشائرية، أنظر، المعارك الأولى: ١٨٤ – ١٨٥.

(٤) رسالة الأمير فيصل إلى الأمير زيد ٣ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٣/١٨م، سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٨٤، ورسالة الأمير فيصل إلى الملك حسين، العقبة ٨ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٣/٢٣م، سليمان موسى، المراسلات : ١٨٥/١.

وقد رفض مولود مخلص قيادة الحملة بسبب ما أشيع عن اتفاق سايكس – بيكو ووعد بلفور، سليمان موسى، لورنس والعرب: ١٧٩ – ١٨٠، وصبحي العمري، المعارك الأولى : ٢٠٣ – ٢٠٥.

فلما فشـــل الهجوم البريطاني الأول على السلط وعمان آذار – نيســـان ســـنة ١٩١٨م طلبت القيادة البريطانيـــة من العرب مهاجمة معان لتخفيف الضغط التركـــي على القوات البريطانيـــة المنسحبـــة الى فلسطـــين، بعد أن كـــان من المقرر أن يتم الهجـــوم العربي علـــى معـــان في الـــوقت نفســـه الـــذي بـــدأ فيه الهجـــوم البريطاني على الســـلط وعمان[1] ســـيما وأن القيادة التركيـــة الألمانيـــة كـــانت تفـــكر بسحب القوات التركيـــة من الحجاز لتعزيز مواقعها في سوريـــا وفلسطين[2].

فالهجوم العربي على معان يخفف الضغط التركي على القوات البريطانية المنسحبة إلى فلسطين، ويحول دون إخلاء الحجاز وتعزيز المواقع التركية في فلسطين.

١ – خطة الهجوم على معان (٨ – ١٩ نيسان سنة ١٩١٨م):[3]

عقد يوم ٨ نيسان في (أبو اللسن) اجتماع برئاسة الأمير فيصل، حضره

---

(١) وردت عدة إشارات حول هذا التنسيق منها رسالة الأمير فيصل إلى الأمير زيد ١٦ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ=٢٩ آذار ١٩١٨م. مذكرات الأمير زيد: ٨٧، ورسالة فيصل للملك حسين في شباط ١٩١٨م، سليمان موسى، المراسلات: ١/١٨١، ورسالة الأمير فيصل للملك حسين ١٠ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٣/٢٣م، سليمان موسى، المراسلات: ١/١٨٥.

(٢) جورج انطونيوس، اليقظة العربية: ٣٣٣. Randall Baker, King Hussain and the Kingdom of Hejaz, London, 1979, p. 134.

(٣) حول خطة الهجوم على معان، ومراحل تنفيذها انظر:
أ – نوري السعيد، الحركات العسكرية: ٦٩ – ٧٤.
ب – جعفر العسكري ،المذكرات: ١٣٠ – ١٣٣.
جـ – صبحي العمري، المعارك الأولى :٢١٦ – ٢٢٣.
د – محمد علي العجلوني ، مذكرات : ١٦ – ٦٢. وهؤلاء جميعا شاركوا في الهجوم على معان.
هـ – راجع اعداد جريدة القبلة التي نشرت برقيات الأمير فيصل حول سير القتال في معان بتاريخ ١، ٣ رجب ١٣٣٦هـ، العدد ١٧٣. وحول حجم الخسائر التي لحقت بالأتراك والغنائم التي حصل عليها العرب حتى ٥ رجب ١٣٣٦هـ.

انظر العدد ١٧٥، وفي العدد ١٧٨ رسالة الى القبلة من خط القتال فيها وصف لخطة القتال ومراحله حول معان.

كل من جعفر العسكري ونوري السعيد والكولونيل داوني العضو البريطاني في هيئة اركان الجيش العربي الشمالي، وفيه تقرر الهجوم على محطة معان، على أن يسبق ذلك قطع السكة في محطة غدير الحاج جنوب معان، ومحطة الجردونة شمالها بالتعاون والتنسيق بين تشكيلات القوات العربية من الجنود النظاميين والمتطوعين من رجال القبائل، ومساندة بطارية المدافع الجبلية الفرنسية، وبوشر بتنفيذ الخطة بالهجوم على محطة غدير الحاج واحتلالها بإشراف نوري السعيد ومساعدة بيزاني يوم ١١ نيسان ١٩١٨م، وأعقب ذلك الهجوم على محطة الجردونة بإشراف جعفر العسكري واحتلالها يوم ١٣ نيسان ١٩١٨م. ورافق احتلال المحطتين وأعقبهما تخريب خط السكة جنوب وشمال كل منهما.

وكانت تلك هي المرحلة الأولى من خطة الهجوم على معان، أما المرحلة الثانية فكلفت الفرقتان النظاميتان بتنفيذها، وتمثلت بهجوم الفرقة الأولى بقيادة مولود مخلص على تلال سمنة واحتلالها، وقد نجحت في ذلك، إلا أن قائدها جرح اثر ملاحقته للقوات التركية التي تراجعت نحو معان.

أما الفرقة الثانية فقد زحفت على المحطة وكان معها – علاوة على مدفعية الجيش – بطارية مدفعية جبلية فرنسية لحماية تقدم المشاة، وقد قاتلت الفرقة ببسالة الى مسافة تراوحت بين (٥٠٠ – ٢٠٠) متر من مواضع العدو، بل إن خيالة الحويطات احتلوا سقيفة القاطرات، وفجأة توقفت المدفعية الفرنسية عن الرمي واشتدت مقاومة الأتراك.

واستمر حصار المحطة أربعة ايام بلياليها تكبد فيها الجيش خسائر فادحة قدرت بـ ٢٥٪ من عدده. فاضطرت مساء اليوم الرابع الى الانسحاب الى ما وراء خط سمنة الذي كانت ترابط فيه الفرقة الأولى لإعادة تنظيمها، وقدرت الخسائر بنحو ٣٠٪ من الجنود وضباط الصف و ٤٠٪ من الضباط.

ولم تكن حالة القوات التركية في هذه المعركة بأفضل من حالة القوات العربية بل كانت اسوأ، وكانت مصممة على الاستسلام لو بقيت القوات العربية في مكانها[1].

وأعقب فشل الهجمات على محطة معان، الهجوم على محطة تل الشحم[2] جنوب معان بإشراف الشريف ناصر وبمساعدة داوني، وبيك ولورنس يوم ١٩/٤/١٩١٨م حيث نجحوا في احتلالها وغنموا غنائم كبيرة.

وهكذا، نجح الهجوم على قطاع معان في نيسان ١٩١٨م في احتلال محطات غدير الحاج، وتل الشحم، والجردونة ولكنه فشل في احتلال محطة معان نفسها، وقد شارك في مهاجمتها كل من نوري السعيد، وجعفر العسكري، ومولود مخلص والشريف ناصر، وعودة ابو تايه، وذلك بإشراف الأمير فيصل يساعده الأمير زيد.

وترجع أسباب فشل[3] الهجوم على محطة معان الى نفاذ قنابل المدفعية وبخاصة الفرنسية من ناحية، والى عدم التنسيق بين القوات المهاجمة وبخاصة قوات العشائر التي كان مقررا لها مهاجمة محطة معان من جهة الشرق من ناحية ثانية وقد نسب العجلوني موقف القبائل الى الذهنية البدوية التي تأنف من قتال المتحصنين وراء استحكامات أو في خنادق[4]، يضاف الى ذلك كله الموقف السلبي لأهل معان اذ أنهم انقسموا الى فئتين:

---

(١) نوري السعيد، الحركات العسكرية: ٧٤.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٢٧ - ٣٢٩، وتقرير الكولونيل داوني في: سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ١٩١ - ١٩٦.

(٣) حول أسباب فشل الهجوم على معان راجع: نوري السعيد، الحركات العسكرية: ٧٢، وجعفر العسكري، المذكرات: ١٣١ - ١٣٢، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٢٦، وسيد علي العدروس، الجيش الهاشمي: ٨٨.

(٤) محمد علي العجلوني، مذكراتي: ٦٦. وهذا ما أكده لورنس في رسالة بالعربية بعثها الى الملك حسين في ٢٥ حزيران ١٩١٨م=١٣ رمضان ١٣٣٦هـ بقوله: «البدو ما ينفعوا للمدافعة على الحصار، ولا يغزون يهجمون على استحكامات، الحويطات وبني صخر وغيرهم من العربان الى عند سيدي فيصل ما اشتركوا في معان». سليمان موسى، المراسلات ٢٠٣/١-٢٠٥ ولورنس والعرب: ١٩٠ والملحق رقم (٥).

فئة تؤيد الثورة والأخرى تؤيد الأتراك. بالاضافة الى التعزيزات التركية بواسطة القطار (بعد انسحاب الانجليز من السلط وعمان) التي مكنتهم من استعادة الجردونة وتعزيز حامية معان التي كانت على وشك الاستسلام.

وقد شارك في الهجوم على معان (٣٠٠٠) جندي نظامي عربي، وبضعة آلاف من المتطوعين غير النظاميين، وبالرغم من فشل القوة في احتلال معان، إلا أن الجنود أثبتوا أنهم على مستوى ممتاز من التدريب والضبط والتحمل واستقبال الموت بنفوس مطمئنة من اجل تحقيق أهدافهم القومية، وقد دمروا خلال الغارات على خط السكة ما يزيد على (٥٠) جسراً، و ٢٠٠ قضيب حديد، وأخذوا أكثر من ٤٥٠ أسيرا وقطعوا الاتصال بين معان والمدينة[١].

وقد علق لورنس على الهجوم العربي على معان قائلا: «تبين لنا معركة معان أن جرأة مشاتنا قد تخطت بكثير ما كنا نأمله، فهم قاوموا مقاومة عنيفة، كما أغاروا باندفاع نادر المثيل غير عابئين بنيران مدافع العدو ورشاشاته، وهكذا تبين معركة معان أن العرب يمكنهم أن يقاتلوا بشجاعة، ويحاربوا بضراوة وحنكة دون مساندة الانجليز»[٢] فمعركة معان لم تكن في حقيقتها معركة قيادة وفن عسكري بقدر ما كانت معركة شجاعة وتضحية.

وهذا ما أكده الأمير فيصل في رسالة بعثها لوالده الملك حسين جاء فيها: «كان ضباط الجيش الانكليزي يمنعوننا عن الهجوم، ويقولون بأنكم ما تقدرون أخذ سمنة. إننا نتفرج على الحرب وحصل الهجوم الجبري بين أعيننا، واحتل الجيش المواقع والضابط يرى بعينه ويقول ما هو ممكن»[٣]. وفي أواخر نيسان ومطلع شهر أيار اي في المدة ما بين ٤/٢٩-١٩١٨/٥/٤م قامت القوات

---

(١) سليمان موسى، مذكرات الأمير زيد: ٤٥ - ٤٦. وانظر احصاء بغنائم الجيش العربي خلال القتال: القبلة العدد ١٧٥.

(٢) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٣) رسالة الأمير فيصل الى الملك حسين حول معارك معان ٢ رجب ١٣٣٦هـ=١٩١٨/٤/١٣م، سليمان موسى، المراسلات: ١٩١/١ - ١٩٢.

البريطانية بمهاجمة السلط وعمان للمرة الثانية، ولكن هجماتهم أحبطت[1]. وهكذا فشلت الهجمات العربية على معان، والهجوم البريطاني على السلط وعمان بسبب عدم التزامن والتنسيق بينهما.

٢ – الهجمات على محطة الجردونة :

تكررت الهجمات العربية على محطة الجردونة، ففي ١١ أيار ١٩١٨م هاجمت قوة بقيادة الأمير زيد وبمساعدة نوري السعيد المحطة بهدف منع ارسال تعزيزات الى حامية معان من جهة، ولإغراء حامية معان لمهاجمة القوات العربية في تلال سمنة و(أبو اللسن)، وشارك في الهجوم متطوعون من اللياثنة والمناعين، والشوابكة والنعيمات والرشايدة ،والعمارين، ونجحت القوات العربية في دخول المحطة حيث استسلمت حاميتها، ولكن القوات العربية اضطرت الى الانسحاب فعاد إليها الأتراك يوم ١٤/٥/١٩١٨م[2].

وعاود العرب مهاجمة المحطة للمرة الثالثة يوم ١٧ أيار ١٩١٨م ولكنهم فشلوا في هجومهم ولحقت بهم خسائر كبيرة وبخاصة بين الضباط قدرها نوري السعيد بـ ٦٠٪ بين جريح وقتيل، ولقد نسب الأمير زيد فشل الهجوم الى المصفحة البريطانية التي وقفت على بعد الف متر من خطوط العدو، وعندما شاهد قائدها القطار قادما ركن الى الفرار[3].

ونظراً للهجمات العربية على محطتي معان والجردونة، واثر فشل الهجوم البريطاني الثاني على السلط وعمان، أرسلت تعزيزات تركية من الجيش التركي السابع في نابلس الى شرقي الأردن الأمر الذي اعتبره العرب استعداداً تركياً للهجوم على القوات العربية في وهيدة و(أبو اللسن)، ولمواجهة ذلك سارع الأمير فيصل الى مهاجمة محطة الجردونة للمرة الرابعة في ٢١ تموز ١٩١٨م،

---

(١) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٢٦، وفردريك بيك، تاريخ شرق الأردن: ٢٧٢ – ٢٧٣.

(٢) نوري السعيد، الحركات العسكرية : ٧٤ – ٧٥.

(٣) سليمان موسى ، مذكرات الأمير زيد : ٤٧ ، ٩٦، وسيد على العدروس، الجيش الهاشمي: ٨٩، ونوري السعيد، الحركات العسكرية : ٧٥ – ٨٠.

ولم يكن مصير هذه الهجمة بأفضل من مصير الهجمات السابقة بالرغم مما أبداه العرب من بسالة[1].

ومع أنه جرت محاولات أخرى لاحتلال المحطة إلا أنها بقيت بيد الأتراك إلى أن انسحبوا منها في ٢٤ أيلول ١٩١٨م واستمرت الهجمات العربية على خط السكة خلال المدة ما بين أيار – آب ١٩١٨م شمال وجنوب معان، إلا أن الطائرات الألمانية ألحقت خسائر كبيرة بالمهاجمين العرب، فقد كان الأتراك حريصين على الاحتفاظ بمعان ولذا واصلوا إرسال النجدات من عمان ومعها العمال والفنيون لإصلاح خط السكة، كما أرسلوا الطائرات لضرب مراكز التجمعات العربية[2].

٣ – الغارة على محطة المدورة :

لما أيقن الحلفاء استحالة تعطيل خط السكة جميعه بصورة دائمة قرروا تدمير محطة المدورة التي كانت أهم مستودع للمياه واللوازم التي يحتاج اليها القطار في سفره الى الحجاز، وبذلك تشل مواصلات الأتراك مع المدينة، ويصعب نقل الإمدادات منها الى الجبهة الأردنية أو الفلسطينية.

وتحقيقاً لهذا الهدف أرسلت سريتا هجانةٌ من السويس الى العقبة بقيادة الميجر بكستن، وتوجهت الى محطة المدورة حيث نجحت في احتلالها وتدميرها، وكبدت الأتراك خسائر كبيرة، توجهت بعد ذلك الى تدمير نفق السكة جنوب عمان ولكنها فشلت في ذلك فعادت الى بئر السبع، ويبدو أن الهدف من تدمير محطة المدورة هو قطع أي صلة بين القوات التركية في الحجاز والقوات التركية في شرقي الأردن وفلسطين تمهيداً للهجوم البريطاني العام في

---

(١) سيد علي العدروس ، الجيش الهاشمي: ٩١، وسليمان موسى، مذكرات الأمير زيد : ٢٨، وفردريك بيك، تاريخ شرق الأردن: ٢٧٤، وسليمان موسى، لورنس والعرب: ١٩٩ – ٢٠٠.

(٢) سليمان موسى ، مذكرات الأمير زيد : ٢٨، وفردريك بيك، تاريخ شرق الأردن: ٢٧٤. وحول الهجمات على محطات السكة شمال وجنوب معان خلال شهري حزيران – تموز: سليمان موسى، لورنس والعرب: ١٩٠، ١٩٦ – ١٩٨.

الجبهة الفلسطينية[1]. وهذا ما أكده الأمير فيصل في رسالة بعثها إلى الأمير عبد الله في ١١ أيلول ١٩١٨م قائلا: «لم يبق أدنى تهلكة ولله الحمد، ولا خوف من الأتراك، لو فرضنا أننا تركنا الخط وجعلناهم مكلفين في التعمير ما يمكنهم إعمار الخط إلا عقب سنة، لأن جميع الخراب يقرب من (٢٠٠) كم»، وأضاف: «سيبتدىء تقدم الجيش البريطاني بجبهة فلسطين، وسنهاجم الأعداء ونشكل الجناح الأيمن للجيش البريطاني، وتوقع اللحاق بقوات العدو بين عمان ومعان، وبقواته في المدينة وأسرها»[2].

رابعا: تحرير شرقي الأردن والمساهمة في تحرير سوريا (تموز – أيلول ١٩١٨م):

تمشيا مع خطة الجنرال اللنبي الرامية الى شن هجوم جديد على القوات التركية الألمانية في فلسطين لدحرها ومنعها من امكانات التموين، واقامة خط دفاع جديد، تمشيا مع هذه الخطة كلف الجيش العربي الشمالي المساهمة في تلك الخطة من خلال نقل قسم من قواته من (أبواللسن) الى الأزرق كقاعدة أمامية متقدمة تشن منها الهجمات على ذرعا عقدة المواصلات التركية جنوب دمشق، لعزلها عن دمشق شمالا، وحيفا غربا، وعمان جنوبا، وتنفيذا لهذا الدور الذي أسند للقوات العربية، عقد في (أبو اللسن) اجتماع برئاسة الأميرفيصل وحضور الضباط العرب وبعثة الأرتباط البريطانية تقرر فيه تقسيم الجيش العربي الشمالي الى مجموعتين :المجموعة الرئيسية أو جسم الجيش تبقى بقيادة الأمير زيد وجعفر العسكري في سمنة و(أبواللسن)، ومهمتها الضغط المستمر على الفيلق التركي في معان وعلى طول خط السكة من معان الى عمان لإزعاجها وإعاقة عمليات انسحابها.

---

(١) حول أهداف الهجوم على المدورة وخسائر الأتراك انظر: فردريك بيك، تاريخ شرق الأردن: ٢٧٤، ونوري السعيد، الحركات العسكرية: ٨٠، وسيد علي العدروس، الجيش الهاشمي: ٩١-٩٢، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٤٣-٣٤٤، ٣٤٨، ٣٥٢ - ٢٥٣، والقبلة، العدد ٢٠٥، وسليمان موسى، تاريخ الأردن: ٧٠، وصبحي العمري، المعارك الأولى : ٢٦٨.

(٢) سليمان موسى ، المراسلات : ٢٧٣/٢.

أما المجموعة الثانية فكانت قوات نظامية متحركة مزودة بالأسلحة اللازمة من الرشاشات والمدفعية الجبلية وعدد من الطائرات والسيارات المصفحة ووسائل النقل والخدمات، ومدعومة بقوات متطوعة من عشائر الرْوَلَة والحويطات برئاسة نوري الشعلان وعودة أبوتايه بالإضافة الى ما قد ينضم اليها من متطوعي العشائر العربية الأخرى كبني صخر والسرحان والسردية[1] وقد جاء هذا الترتيب بعد أن رفض الملك حسين حشد القوات النظامية في جيوش الثورة العربية لارسالها الى دمشق باعتبار أن لا خطر من القوات التركية المحاصَرة في المدينة ومعان، كما أنه ليست هناك امكانية لاحتلال هاتين المدينتين، وقام لورنس بزيارة الى جدة لعرض هذا المشروع على الملك حسين، ولما لم يتمكن من مقابلته بعث له رسالة بالعربية فرد عليه الملك بعدم الموافقة لعدم اقتناعه بتبريراته[2].

وغادرت هذه القوة (أبواللسن) في أواخر آب[3] واستكملت تحشدها في الأزرق في ١١ أيلول ١٩١٨م، وحيث ان مسرح عمليات هذه القوة كان في منطقة ذرعا أولاً، ثم تقدمت نحو دمشق فحلب الى أن وقعت الهدنة في ٣٠ تشرين أول ١٩١٨م ثانيا، فكل ما يمكن قوله بخصوص هذه الحملة أنها نجحت في مهمتها وبخاصة تلك التي انطلقت من الأزرق نحو ذرعا، وقد أشاد اللنبي

---

(١) حول حجم قوات الحملة التي تحشدت في الأزرق والعمليات التي قامت بها حول ذرعا انظر: علاء محمد جاسم، الملك فيصل الأول:٤٨، نقلا عن محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق:٢١٦-٢١٧،وسيد علي العدروس، الجيش الهاشمي:٩٨، ومصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى:٤٠١، وجورج انطونيوس، اليقظة العربية:٣٧٥، وسليمان موسى، مذكرات الأمير زيد:١٥٦ و١٨٥ وتاريخ الأردن:٧٣، ونوري السعيد،الحركات العسكرية:٨٧،وصبحي العمري ، المعارك الأولى ٢٧٤-٢٧٥. وحول عمليات هذه القوة من منطقة تحشدها في الأزرق انظر سيد علي العدروس، الجيش الهاشمي:٩٩-١٠٠، ومصطفى طلاس ، الثورة العربية الكبرى:٤١٠-٤١١، ونوري السعيد، الحركات العسكرية:٨٩-٩٠، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة:٣٨٤ و٣٩٠، وعلي جودت الأيوبي، ذكريات :٦١-٦٥، وجعفر العسكري، المذكرات: ١٣٧-١٣٨،.Tiebawi, Op. cit., p.295

(٢) سليمان موسى، المراسلات:١/٢٠٣-٢٠٥، والحركة العربية:٢٠٣-٢٠٥، ولورنس والعرب :٢٠٣-٢٠٤

(٣) رستم حيدر، مذكرات:١٥٦.

بالدور الذي قامت به هذه الحملة بقوله: «إن تخريب الجيش العربي للشقة شمالي وجنوبي ذرعا أضر بالأتراك ضرراً كبيراً وأعاقهم في انسحابهم، فأتاح للجيش الانجليزي أن يغشاهم ويفتك بهم، فلو لم يتأخر الأتراك على هذا النحو لفر القسم الأعظم من جيشهم الرابع الى الشمال قبل وصول الجيش البريطاني»[1].

وقد أوضح الأمير فيصل الدور الذي قامت به قواته في ذرعا في جلسة مؤتمر الصلح التي عقدت في ١٩١٩/٢/٦م قائلا: «طلب اللنبي من العرب أن يساهموا في الهجوم العام، فقطعوا خطوط سكة الحديد الثلاث حول ذرعا قبل هجوم اللنبي بيومين ودخل العرب دمشق سوية مع قوات اللنبي»[2].

أما القوات العربية التي بقيت في الأردن بقيادة الأمير زيد وجعفر العسكري فقد ردت هجمات القوات التركية يومي ٦و٨ أيلول على تلال السمنات، واضطرت القوات التي هاجمت محطة الحسا الى الانسحاب نحو الرشادية فالطفيلة، وشاركت في ذلك قبائل الحويطات والحجايا والمناعين. وفي تعليق الأمير زيد على هذه الهجمات قال: «ان الحركات التعرضية التي عملها العدو لأجل منع قواتنا التي تتوجه الى الأزرق وتمكيننا من التشميل كي لا تقوم بأي عمل هناك ليس الآ» [3].

وعلى أثر هزيمة القوات التركية في فلسطين صدرت الأوامر للقوات التركية في معان ٢٢ أيلول ١٩١٨م بالانسحاب بعد أن أطلقت النيران على غير هدى في جميع الجهات كستار لانسحابها، وإتلاف ما عندها من الأعتدة والذخائر، وبالفعل بدأت المفارز الأمامية العربية المرابطة في سمنة تدخل بلدة

---

(١) فردريك بيك، تاريخ شرق الأردن: ٢٧٩، وسليمان موسى ، لورنس والعرب: ٢٢١.

(٢) سليمان موسى ، المراسلات التاريخية: ٥٢/٢ (هامش١).

(٣) سليمان موسى ، مذكرات الأمير زيد: ١٠٣-١٠٥، ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٤٢، ورستم حيدر، مذكرات: ١٦٧.

معان يوم ٢٣ أيلول بلا مقاومة. واستكملت هذه القوات استيلاءها على محطة معان يوم ٢٤ أيلول واتخذها العرب مقرا للجيش، وراحت مفرزة من الجيش النظامي ومتطوعي قبائل الكرك وبني صخر تتعقب القوات المنسحبة من معان باتجاه عمان عبر محطات سكة الحديد كالجردونة وجرف الدراويش، وفي يوم ٢٥ أيلول ١٩١٨م احتلت القوات البريطانية عمان ومنها اتجهت جنوبا لتعترض تراجع حامية معان حيث حوصرت في محطة الجيزة واضطرت الى الاستسلام يوم ٢٨ أيلول ١٩١٨م[١]. وبعد أن تجمعت مفارز القوات العربية التي تمثل قطعات الفرقة الثانية، وبعض قطعات الفرقة الأولى وعلى أثر دخول القوات العربية لمدينة دمشق، وصلت برقية من الأمير فيصل الى معان تبشرهم بهذا النصر وتأمرهم بالتقدم شمالا نحو عمان مع باقي الجيش مع إبقاء قوات كافية في معان والكرك[٢].

وانتهت المناوشات الحربية في منطقة معان اعتبارا من ٢٥ أيلول ١٩١٨م وأصبح شغل القيادة تقديم القوات الى الشمال وتوزيعها على المناطق المحتلة، وتسريح الراغبين في الرجوع الى أهلهم وبخاصة من الحجاز واليمن[٣].

وألقى الأمير زيد القبض على بعض شيوخ معان والطفيلة لانحيازهم للأتراك وعرقلة عمليات جيش الثورة، وأرسلهم الى الحجاز[٤] وأصبحت شرقي الأردن تتبع الادارة العربية العسكرية التي كان يرأسها الأمير فيصل في دمشق بصفته أحد قادة الحلفاء.

---

(١) جعفر العسكري ، المذكرات :١٣٨، وسليمان موسى ، مذكرات الأمير زيد : ١٠٨-١١٠، وفردريك بيك، تاريخ شرق الأردن :١٧٩ . وحول احتلال القوات البريطانية لمدينة عمان انظر جريدة القبلة ، العدد ٢١٧. وحول استسلام القوات التركية في الجيزة انظر القبلة، العدد ٢١٨.

(٢) جعفر العسكري ، المذكرات : ١٤١، وسليمان موسى ، تاريخ الأردن: ٧٦، والملحق رقم (٦).

(٣) جعفر العسكري، المذكرات: ١٤٢.

(٤) سليمان موسى ، تاريخ الأردن: ٧٥.

عانى السكان في شرقي الأردن بشكل عام من الجوع بسبب ندرة المواد الغذائية كنتيجة لمصادرتها أو لارتفاع أسعارها في ظل استبدال العملة الذهبية بالعملة الورقية التي كانت قيمتها تعادل ١٢٪ من قيمة العملة الذهبية بالاضافة الى عمليات الابتزاز والاعتقال والنفي خاصة في مناطق تحشد القوات التركية كقضاء عجلون، وبعض مدن البلقاء وقراها، فقضاء عجلون فرض عليه نظام عسكري صارم وارسلت أعداد كبيرة من سكانه الى ميادين القتال بموجب قانون التجنيد الاجباري.

وتعرضت السلط لإجراءات انتقامية مارستها الدولة العثمانية ضد سكانها الذين وقفوا الى جانب الانجليز أثناء مهاجمتهم للسلط في المدة ما بين آذار - أيار ١٩١٨م، وقبض الأتراك على عدد من المسلمين العرب فيها، وقتلوا بعضهم وأعدموا أحمد الكايد ومصلح الفاضل،كما قاموا بنفي عدد من وجهاء السلط والكرك ومادبا وقريتي سحاب والفحيص وبقوا في المنفى حتى نهاية الحرب، وامتدت هذه المعاناة الى قوات الأمير فيصل العاملة في شرقي الأردن التي عانت من قسوة شتاء ١٩١٨/١٩١٧م في ظل قلة الألبسة ورداءتها من ناحية ومن تفشي الحمى بين صفوفها في الصيف في ظل سوء بل ندرة الخدمات الصحية(١).

وأصبح قضاء معان والعقبة تابعين للحجاز وتألفت الدوائر الحكومية في قضاء معان من دوائر الداخلية والشرعية، والعدلية والمالية والطابو (تسجيل الأراضي) والمعارف والبرق والبريد والشرطة، وفي قضاء العقبة من دوائر الداخلية والشرعية والمالية والمعارف والشرطة والبلدية(٢).

---

(١) حول هذه المعاناة، انظر: سليمان موسى ، لورنس والعرب: ١٧٥، ٣٠٩ وإمارة شرقي الأردن (١٩٢١-١٩٤٦)، عمان، ط١، ١٩٩٠: ٤٠-٤٢. ولورنس، أعمدة الحكمة السبعة.

(٢) القبلة، العدد ٢٣٧، وقد تضمنت تلك التشكيلات أسماء الموظفين ومرتباتهم.

ولقد كان الأردنيون مبادرين الى تأييد الثورة، مرحبين بقواتها مشاركين في عملياتها العسكرية، وموظّفين كل ما لديهم من امكانات في سبيل نصرتها، ولكن تلك المشاركة كانت تتناسب تناسبا عكسياً وحجم التواجد العسكري العثماني في مسرح عمليات الثورة، وهذا يفسر لنا المشاركة العامة أو الشاملة لسكان منطقة جنوب الأردن، فقد سارعت عشائره إلى التطوع في صفوف الثورة وتقديم الخدمات الاستطلاعية الاستخبارية كافة وكما قال لورنس[1] «فقد كان لدينا جهاز الاستخبارات الأوسع والأضمن والأرخص».

وهذه المشاركة العامة قابلتها مشاركة محدودة من السكان في خارج منطقة مثلث العقبة - معان - الطفيلة، بسبب حجم الوجود العسكري التركي فيها، ولكن تلك المشاركة زادت واتسعت في أعقاب هزيمة القوات التركية وتراجعها أواخر أيلول ١٩١٨م.

وفشلت كذلك مساعي السلطات التركية في إثارة الفتنة بين فئات السكان، وفي إغراء بعض زعماء العشائر للتخلي عن مناصرتهم للثورة كما حاولت مع الشيخ عودة أبوتايه، فقد ظل رجال العشائر مخلصين للثورة وقادتها بالرغم من ضآلة المرتبات التي كانوا يحصلون عليها من قادة الثورة اذا ما قورنت بالرشاوي العالية التي كانت تعرضها السلطات التركية عليهم ويقول كركبرايد تعليقا على ذلك: «علينا أن نذكر أن الأتراك كانوا مستعدين لدفع مبالغ محترمة من المال مقابل تسليم أي شخص بريطاني لهم ممن كانوا يخدمون العرب، ولكن العرب لم يغدروا بواحد من هؤلاء، ولم أشعر قط بأنني في خطر

---

(١) لورنس، أعمدة الحكمة السبعة: ٢٥٦.

من هذه الناحية، مع أن رفاقي العرب لاحت لهم فرص عديدة لتسليمي للأتراك لو كانوا يرغبون»[1].

يؤكد هذا ما رواه رستم حيدر على لسان بعض البدو: من أن جمال باشا خصص مائة هجان لأجل تعطيل طريق الشريف وجعل لكل من يأتي بضابط أو رجل منهم مائتي ليرة واذا كان القائم بالحركة شيخا وعده بألف ليرة[2].

---

(١) اليك كركبرايد : (النهضة العربية) وردت في : سليمان موسى، مذكرات الامير زيد: ١٧٥. ويذكر فردريك بيك انه كاد يقع بين ايدي الترك اثناء وجوده بين الحسا والفريفرة وانه مدين بحياته لعربي كان مسافراً من الطفيلة الى معسكر فيصل. سليمان موسى ، لورنس والعرب: ١٩٧.

(٢) رستم حيدر ، مذكرات: ١٥٦.

خاتمـــة

من هذا العرض لمسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية (خاصة من الناحية العسكرية) يتضح انها كانت جزءاً من خطط الحلفاء (الانجليز خاصة) لكسب الحرب ضد القوات التركية – الألمانية المشتركة في بلاد الشام، فقد سعى الجنرال اللنبي من خلال التنسيق بين عمليات الثورة العربية على الساحتين الأردنية والسورية من ناحية وعمليات القوات البريطانية في الجبهة الفلسطينية من ناحية ثانية، اقول سعى الى تحقيق الأمور التالية:

أولاً: تأمين الجناح الأيمن لقواته العاملة في الجبهة الفلسطينية من خلال حرمان القوات التركية من تهديد أو قطع خطوط امدادات القوات البريطانية عبر القواعد التركية في جنوب شرقي الأردن (العقبة، وادي موسى، معان، الطفيلة، الكرك). يؤكد ذلك ترحيب القيادة البريطانية باحتلال العرب للعقبة (بعد ان كانت تعارض في ذلك أو ترى انه سابق لأوانه) وطلب الجنرال اللنبي من الملك حسين ارتباط قوات الأمير فيصل بقيادته وموافقة الملك حسين على ذلك هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية، تمهيد عمليات الثورة العربية في وادي موسى – (أبو اللسن) لهجوم اللنبي الناجح على القوات التركية الألمانية في خط غزة – بئر السبع، ودفعها شمالاً الى خط دفاع جديد يافا – اريحا (تشرين ثاني – كانون أول ١٩١٧م)، الأمر الذي استدعى تقدم القوات العربية الى الطفيلة – غور المزرعة (كانون ثاني – آذار ١٩١٨م) استمراراً لحماية الجناح الأيمن لقوات الجنرال اللنبي في خط المواجهة الجديد (يافا – أريحا) ولمنع تموين أريحا بالمؤن من منطقة الكرك عبر البحر الميت.

ثانياً : استنزاف القوات التركية في الساحة الأردنية من خلال الغارات المستمرة على محطات سكة الحديد من عمان شمالاً حتى المدورة جنوباً مقرونة بالهجمات العربية على الطفيلة ومعان، والبريطانية على السلط وعمان (آذار – تموز ١٩١٨م) الأمر الذي أدى الى سحب بعض القوات التركية الألمانية من نابلس وعمان لتعزيز

المواقع التركية في شرقي الأردن وحال دون سحب قوات فخري باشا من المدينة المنورة بهدف إبقاء الجيشين العربيين المحاصرين لها بدون أسلحة تمكنهما من اسقاطها أولاً أو الإنطلاق شمالاً للمساهمة في ميداني العراق وبلاد الشام كما اقترح الأمير عبدالله ثانيا، بل ومن امكانية الدفاع عن الحجاز امام الهجمات الوهابية المحتملة ثالثا، اذا ما علمنا ان عزل المدينة والعمل على اسقاطها كان هدفا استراتيجيا سعى الملك حسين الى تحقيقه الى درجة أنه وعد بدفع مبلغ (١٠٠) ألف جنيه لجيش الأمير فيصل اذا تمكن من قطع خط السكة الحديدية بين معان والمدينة المنورة بصورة نهائية حاسمة بهدف عزل المدينة واسقاطها[١]. فإبقاء قوات فخري باشا محاصرة في المدينة هدفه الحقيقي كبح جماح قوات الثورة العربية في الحجاز، لا تقليل النفقات التي ستتحملها بريطانيا على معسكرات الإعتقال في حالة استسلام قوات فخري باشا كما قال لورنس[٢].

ثالثا : إيهام أو خداع القيادة الألمانية التركية بأن الهجوم البريطاني المقبل أو القادم على خطوط المواجهة سوف يبدأ من الجبهة الأردنية الأمر الذي يترتب عليه سحب بعض الوحدات التركية من الجبهة الفلسطينية لتعزيز الجبهة الأردنية لمواجهة الهجوم البريطاني المحتمل والهجمات العربية الماثلة، سواء في قطاع معان (أيار – آب ١٩١٨م، أو في قطاع ذرعا (أيلول ١٩١٨م) وهذا ما اعترف به لورنس بقوله[٣]: «كان يتوجب علينا اقناعهم بأن الخطر بالنسبة لهم يكمن فيما وراء الأردن، وابقاء عيون القيادة التركية مستمرة على ضفة الأردن الشرقية».

لقد قامت قوات الثورة العربية على الساحة الأردنية بإنجاز المهام التي أوكلت لها بكفاءة باعتراف الجنرال اللنبي وغيره من قادة الإنجليز بالرغم مما كانت تعاني منه تلك القوات من نقص في التمويل ووسائل النقل، والتجهيزات والذخائر، وغلاء أسعار الحاجيات وصعوبة التعامل مع البدو الذين كانوا أحيانا يأخذون الحنطة وكل

---

(١) سليمان موسى ، لورنس والعرب: ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٣.

(٣) لورنس ، أعمدة الحكمة السبعة: ٣٣٨–٣٤٤.

شيء ويتاجرون بها مع الأتراك[1]، وضعف الخدمات الصحية اذا ما علمنا بأن حجم القوات التركية التي كانت تجابه القوات العربية في الساحة الأردنية لم يكن يقل عن حجم القوات التركية التي كانت تجابه القوات البريطانية مع الفارق الكبير بين حجم القوات البريطانية وما يتوافر لها من تجهيزات وأسلحة، وخدمات مقارنة بما كانت القوات العربية تفتقر اليه من تلك الأجهزة، والمعدات.

هذا من الناحية العسكرية، أما من الناحية السياسية فقد عزز احتلال العرب للعقبة طموحاتهم القومية، خاصة بعد ان رفض الانجليز الاعتراف بالشريف حسين ملكا على البلاد العربية، كما رفضوا الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقصروا ذلك على الاعتراف باستقلال الحجاز.

ولقد غدت العقبة، فالقويرة، فـ(أبو اللسن)، فالأزرق مقار قيادة الأمير فيصل في الساحة الأردنية قواعد استمالة وحشد، وتحريض ورصد[2].

استمالة وحشد لرؤساء القبائل وشيوخ العشائر الاردنية والسورية وللضباط والجنود والوطنيين العرب الراغبين بالالتحاق بصفوف الثورة العربية[3].

وتحريض ضد الأتراك، ورفض التعاون معهم بالرغم من الرشاوي المغرية التي كانوا يعرضونها عليهم، وتعطينا قصة التحاق الملازم صبحي العمري بقوات الأمير فيصل صورة للتعبئة المعنوية، والمناعة النفسية الرافضة لكل ماهو تركي أو الماني باعتبارهم أعداء للعرب. فقد رفضت زوجة الدليل (الذي رافقه من الشوبك الى معسكر الأمير فيصل) أن تزوده بشيء من الأكل لأن هذا التركي (صبحي العمري الذي كان يرتدي ملابس تركية) كان يجب قتله لا أن يأتي لتطعمه.

وعندما مر بأحد الرعاة سأله عن هويته فأجابه أنا عربي فانتهره الراعي بجفاء

---

(١) رستم حيدر، المذكرات: ١٦٦-١٦٧.

(٢) سليمان موسى، لورنس والعرب: ١٣٤.

(٣) أرسل الأمير فيصل كتاباً الى خليل المغوش بعد سقوط العقبة يبشره بسقوط معان والطفيلة والكرك، ويطلب إليه أن يكون على استعداد للثورة. حسن أمين البعيني، جبل العرب، صفحات من تاريخ الموحدين الدروز ١٦٨٥-١٩٢٧م: ٢٥٥-٢٦٠، وسليمان موسى، لورنس والعرب: ١٨٨.

قائلاً: «تْخَسَ، تذبحون العرب وتقولون حنا عرب »وأضاف : «انك اماني (أي الماني) جيتون تذبحون العرب مع الترك وتقولون حنا عرب»[١].

كذلك فقد سعى الأمير فيصل ومبعوثوه من الاشراف الى تخفيف إن لم يكن نزع بذور الفرقة والخلاف بين العشائر الأردنية، وجعل لها هدفاً قوميا يعلو فوق روابط النسب والحسب والنشب والقشب وهو استقلال وحرية العرب واقامة الدولة العربية.

لم يقاتل العرب في الساحة الأردنية من أجل انتصار الإنجليز والحاقهم الهزيمة بالقوات التركية – الالمانية، ولكنهم قاتلوا من أجل استقلال وحرية العرب، فالساحة الأردنية كانت مجازا للوصول الى دمشق قاعدة الحكومة العربية المقبلة ولذا فانهم ترددوا في مواصلة القتال إثر ما أشيع عن اتفاق سايكس – بيكو أواخر عام ١٩١٧م، كما رفض مولود مخلص قيادة الحملة على فصوعة لأنها تعني بقاء العرب في الجنوب وتمنعهم من التقدم نحو دمشق.

كذلك فقد اشترط الأمير فيصل (لعقد الصلح مع الاتراك) على المبعوث التركي محمد سعيد الجزائري (آب ١٩١٨م) إعلان استقلال سوريا وسحب القوات التركية من المدينة المنورة والأردن، ونقل الجنود والضباط العرب في الأناضول الى الجيش العربي الذي سيكون تحت قيادته[٢] فالأمير فيصل كان تواقا للوصول الى دمشق، ودخول العرب لها قبل الإنجليز الذين كانوا ينصحون الأمير (من خلال ضابطي الارتباط البريطانيين، داوني وجويس) بالتريث وعدم المجازفة بالتقدم نحو دمشق كي لاتتعرض قواته الى انتقام القوات التركية المتراجعة[٣].

يؤكد ذلك مايرويه رستم حيدر في مذكراته من أن الامير فيصل استدعاه يوم ٢٦ / ٩ / ١٩١٨م (بعد احتلال ذرعا) وأخبره بوجوب اعلان الحكومة العربية ولو

---

(١) صبحي العمري، المعارك الأولى : ١٨٠–١٨١، ١٨٦.

(٢) سليمان موسى ، لورنس والعرب: ٢٠٧–٢٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٥.

العلم، حتى اذا دخل العدو يجد ما يمثل الأمة العربية، وأضاف إن الحالة الحاضرة لتستدعي الحيطة والشغل وجمع الكلمة وتوحيدها على طلب الحكومة العربية، وكم كان مسرورا عندما علم بدخول العرب دمشق(١).

مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية كانت من أبرز وأهم مراحل الثورة العربية، فقد وجهت أنظار الأردنيين الى القضايا القومية، وحولت منطقة شرقي الأردن من منطقة تعيش على هامش الأحداث كما كانت طوال القرون الأربع من الحكم العثماني الى منطقة فاعلة، ومساهمة في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل البلاد السورية (تجربة المؤتمر السوري العام في دورتيه تموز ١٩١٩م، اذار ١٩٢٠م) حتى إذا سقطت الحكومة العربية في دمشق، وجدت أفكار الثورة ملاذا وحصنا في شرقي الأردن، ومن هنا كان ترحابها بالأمير عبدالله حيث توجت مساعيه بتأسيس الكيان السياسي لشرقي الأردن الذي يعد بقيادته وتوجهاته من أبرز الآثار المعاصرة للثورة العربية الكبرى.

---

(١) رستم حيدر، المذكرات: ١٨٠-١٨١، ١٨٦.

ثبت المصادر والمراجع

أ - المصادر والمراجع العربية:

١ - أمين سعيد،

- أسرارالثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، القاهرة، د.ت.

٢ - أنطونيوس، جورج،

- اليقظة العربية الحديثة، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور احسان عباس، بيروت، ١٩٦٢م.

٣ - بيك، فردريك،

- تاريخ شرق الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، ط ٢، ١٩٨٥م.

٤ - جريدة القبلة، ١٣٣٥ - ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧ - ١٩١٨م.

٥ - جعفر العسكري،

مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوت، لندن ١٩٨٨م.

٦ - حسن أمين البعيني،

- جبل العرب، صفحات من تاريخ الموحدين الدروز (١٦٨٥ - ١٩٢٧م)، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.

٧ - خيرية قاسمية،

- الحكومة العربية بدمشق (١٩١٨ - ١٩٢٠م) ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.

٨ - رستم حيدر،

- مذكرات رستم حيدر، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوت، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٩ – زين نور الدين زين،

– الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، بيروت ١٩٧١م.

١٠ – سليمان موسى،

– امارة شرقي الأردن (١٩٢١ – ١٩٤٦م)، ط١، عمان، ١٩٩٠م.

– تاريخ شرق الأردن في القرن العشرين، ط٢، عمان، ١٩٨٨م.

– تقرير الكولونيل داوني ضابط الأركان الانجليزي في الجيش العربي الشمالي عن الهجوم على معان أيار ١٩١٨م.

– الحرب في الحجاز (١٩١٦ – ١٩١٨م)، عمان ١٩٨٩م.

– الحركة العربية (١٩٠٨ – ١٩٢٤م)، بيروت ١٩٧٧م.

– لورنس والعرب، وجهة نظر عربية، عمان، ط٢، ١٩٩٢م.

– المراسلات التاريخية
المجلد الأول (١٩١٤ – ١٩١٨م)، عمان، ١٩٧٣م.
المجلد الثاني (١٩١٩م) عمان، ١٩٧٥م.
المجلد الثالث (١٩٢٠ – ١٩٢٣م)، عمان، ١٩٧٨م.

– مذكرات الأمير زيد أو الحرب في شرق الأردن (١٩١٧ – ١٩١٨م)، عمان، ١٩٧٦م.

١١ – سيد علي العدروس،

– الجيش الهاشمي (١٩٠٨ – ١٩٧٩م)، ترجمة عبد العزيز سليمان المعايطة، عمان، ١٩٨٣م.

١٢ – صبحي العمري،

– أوراق الثورة العربية، المعارك الأولى، الطريق الى دمشق، رياض الريس، لندن – قبرص ، كانون أول ١٩٩١م.

١٣ – علاء محمد جاسم،

– الملك فيصل الأول، بغداد ١٩٩٠م.

١٤ – علي جودت الأيوبي،

– ذكريات ١٩٠٠ – ١٩٥٨م، بيروت، ١٩٦٧م.

١٥ – لورنس،

– اعمدة الحكمة السبعة، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٤م.

١٦ – محمد علي العجلوني،

– مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، عمان، ١٩٥٦م.

١٧ – مصطفى طلاس،

– الثورة العربية الكبرى، دمشق، ١٩٧٨م.

١٨ – ممدوح الروسان،

– حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٦ – ١٩١٨م، عمان ١٩٨٦م.

١٩ – نوري السعيد،

– الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا (١٩١٦ – ١٩١٨م)ط١، بيروت، ١٩٨٧م.

ب – المراجع الأجنبية :

* El - Adroose, Sayed Ali,
The Hashemite Arab Army 1908 - 1979, Amman, 1983.

* Glubb, J. B.,
Britain and the Arabs 1908 - 1958, London, 1959.

* Lawrence, T. E.,
Seven Pillars of Wisdom, Penguin Book, New york, 1979.

* Phillip Knightly and Colin Simpson,
The Secret Lives of Lawrence of Arabia, Panther Edition, London, 1971.

*Randall Baker,
King Hussain and the Kingdom of Hejaz, London, 1979.

* Tiebawi,
Anglo-Arab Relation and Palestine Question, London, 1978.

الملاحق

رسالة وجهها الأمير فيصل الى أهالي بلاد الشام يدعوهم الى الثورة بعد أن وجه اليهم بعثة برئاسة نسيب البكري والشريف ناصر:

الى كافة أهل الشمال حضريهم وبدويهم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أما بعد ،

فإنه يتبين لكم من الفرمان الذي ضمن هذا الكتاب الصلاحية التي خولكم اياها جلالة والدي المعظم في بلادكم، وعليه ريثما آتِ الى بلادكم بشخصي قد أنبت عني الشريف ناصر بن علي والسيد نسيب البكري لتكونوا وإياهما يداً واحدة على أعدائنا وأعدائكم، وتبذلون غاية الجهد في كل ما تستطيعون فعله مع عدوكم، وتفادون بالنفس والنفيس والغالي والرخيص لتخلصوا بلادكم من ربقة الذل والهوان وتطردوا من دياركم عدواً طالما طغى في أرضكم وفسق في بلادكم وقتل وشنق أعاظم رجالكم، وعن قريب إن شاء الله أكون عندكم، وأفرح نفساً طالما شقيت لأجلكم وتألمت لألمكم، وما ذلك على الله بعزيز.

في غرة شعبان ١٣٣٥هـ

قائد الجيوش الشمالية

ابن ملك العرب

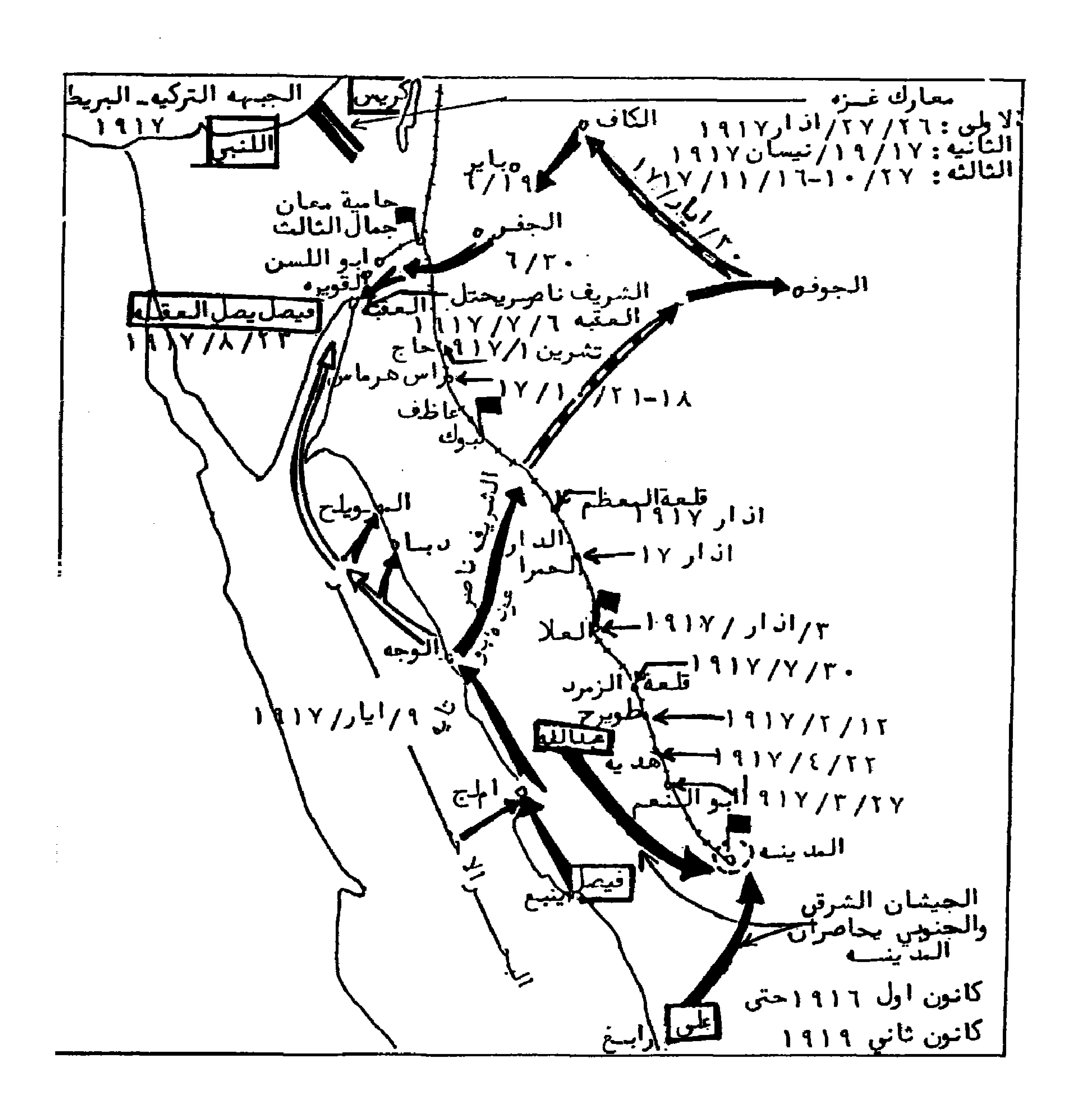
رسالة وجهها فيصل إلى أهالي بلاد الشام يدعوهم إلى الثورة بعد أن وجه إليه بعثة برئاسة نسيب البكري والشريف ناصر.

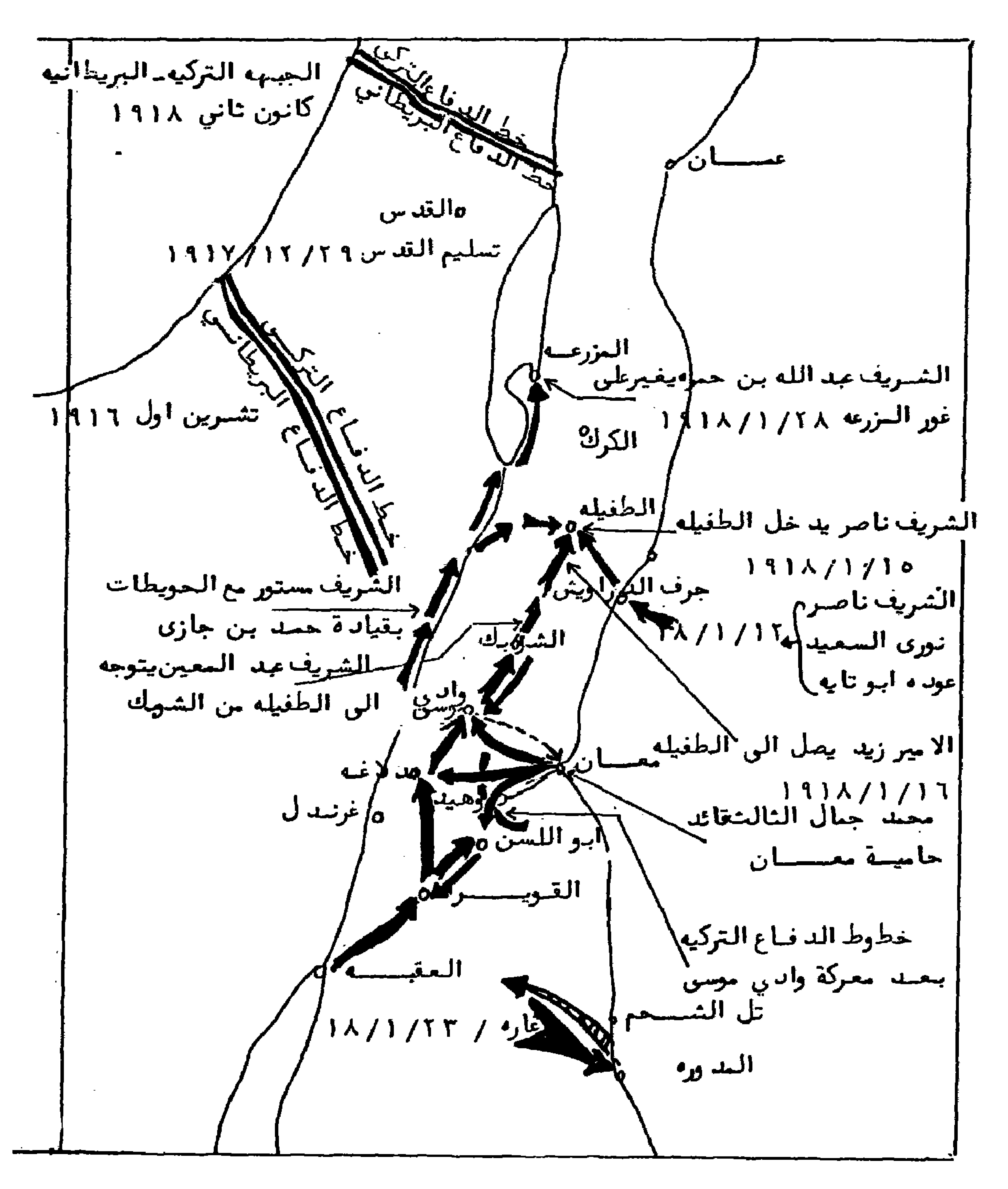
الى كافة اهل الشمال حضرهم وبدوهم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فلا يخفى
من الفرمان الذي ضمن هذا الكتاب الصلاحية التي خولني
اياها جلالة والدي المعظم في بلادكم وعليه ريثما آتي
الى بلادكم بشخصي قد انبت عني الشريف ناصر بن علي
والسيد نسيب البكري لتكونوا واياهما يدا واحدة على اعدائنا
واعدائكم وتبذلون غاية الجهد في كل ما تستطيعون فعله
مع عدوكم وتفادون بالنفس والنفيس والغالي والرخيص
لتخلصوا بلادكم من ربقة الذل والهوان وتطردوا من دياركم
عدوا طالما طغى في ارضكم وفسد في بلادكم وقتل وشنق اعاظم
رجالكم وعن قريب ان شاء الله اكون عندكم واروح
نفسا طالما شقيت لاجلكم وتألمت لالمكم وما ذلك على
الله بعزيز في غرة شعبان ١٣٣٦

قائد الجيوش الشمالية
ابن ملك العرب



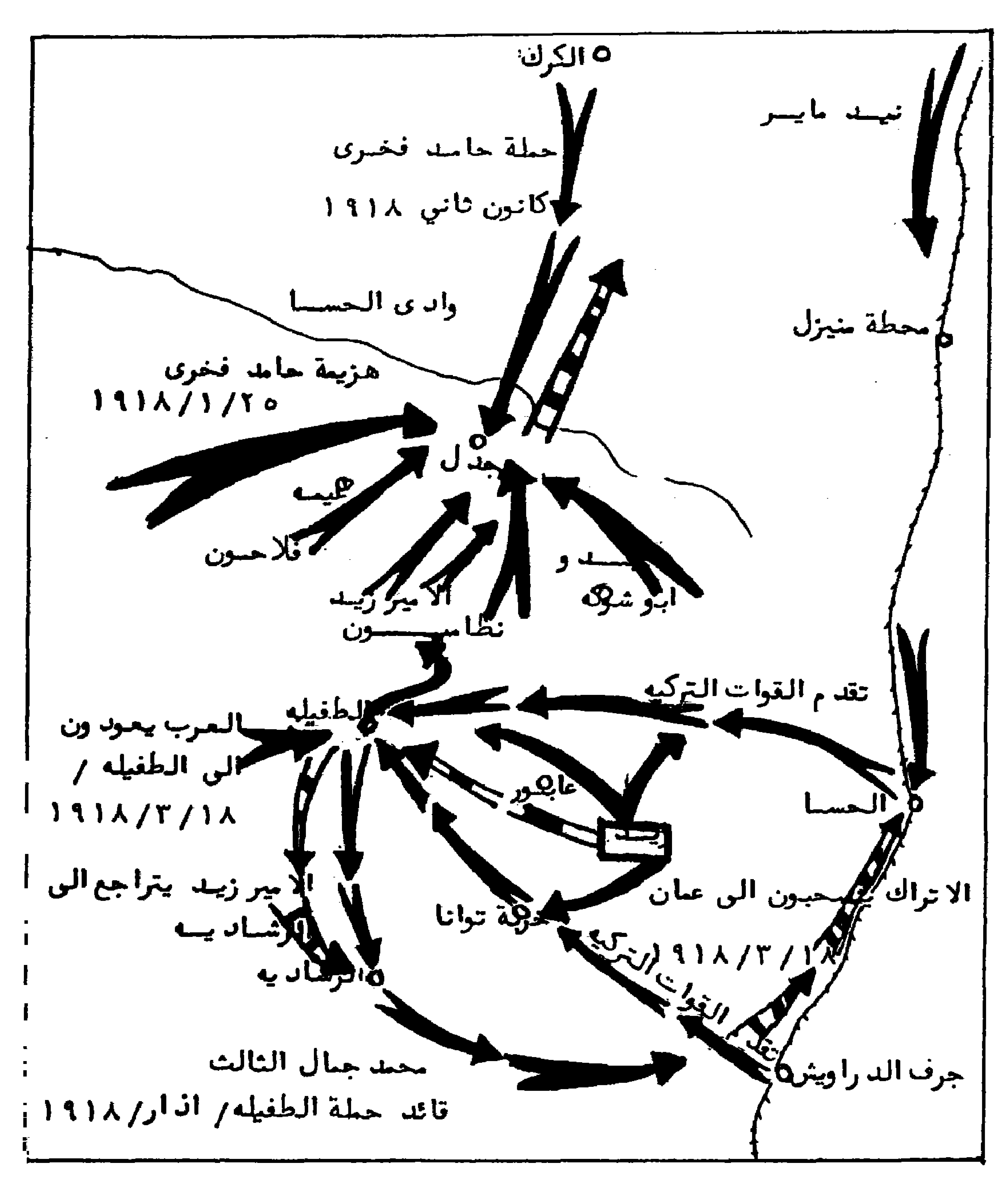
احتلال العقبة تموز ١٩١٧، والهجمات العربية على سكة الحديد في قطاع المدينة — معان ١٩١٧





معارك وادي موسى – احتلال الطفيلة

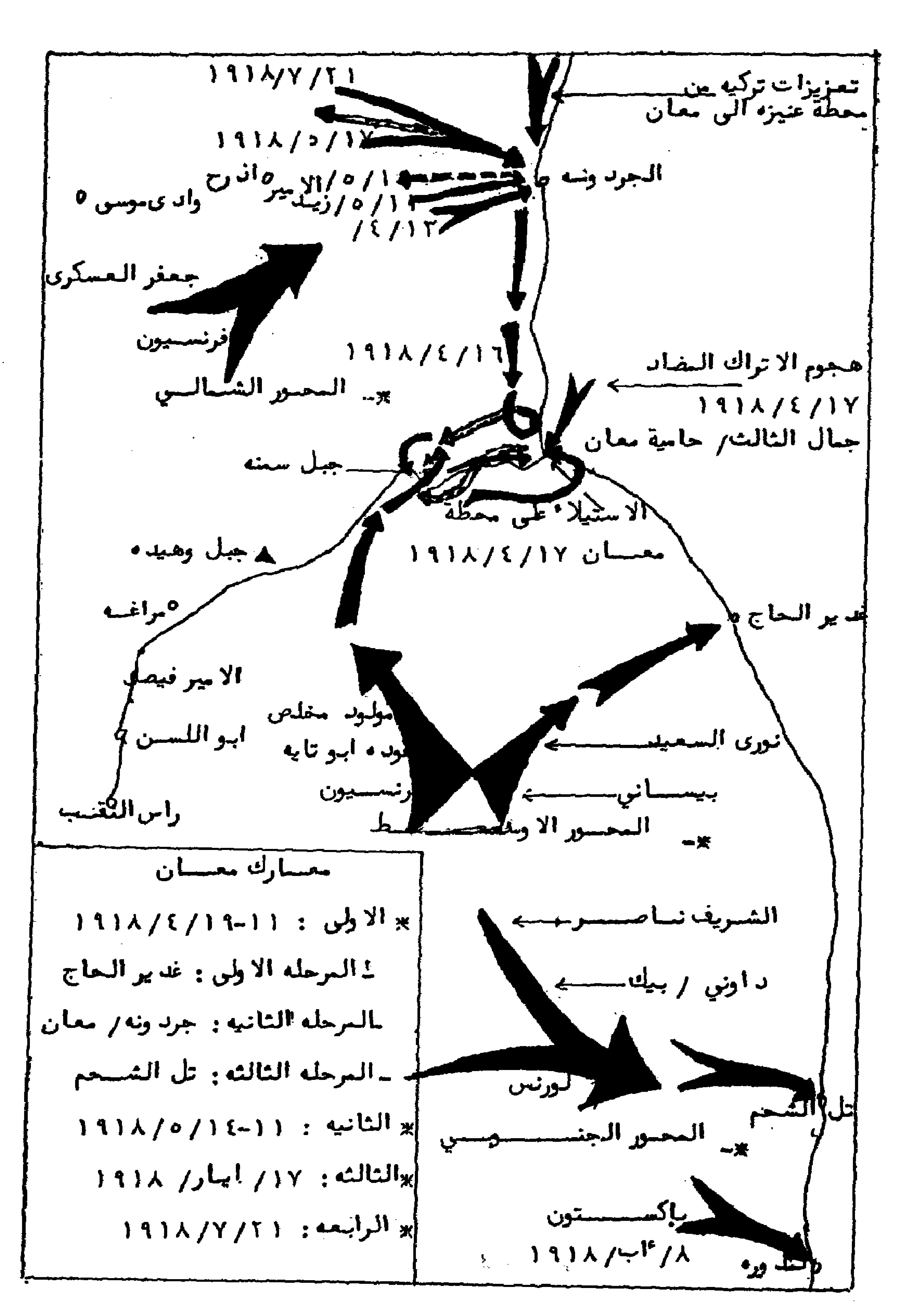
تشرين أول ١٩١٧ – كانون ثاني ١٩١٨



معركتا الطفيلة

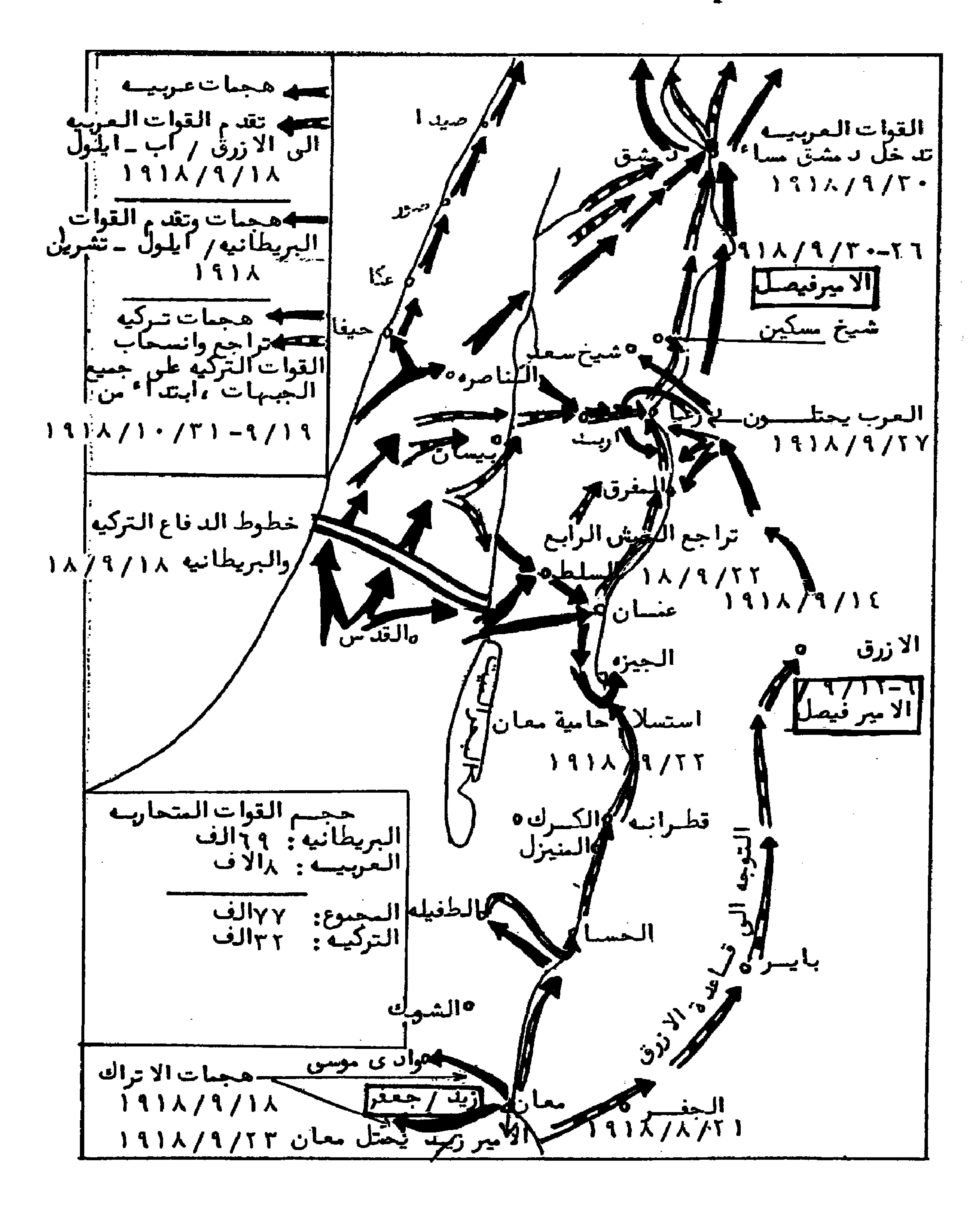
١ – حملة حامد فخري كانون الثاني ١٩١٨

٢ – حملة نيد ماير – محمد جمال الثالث آذار ١٩١٨



معارك معان : نيسان – تموز ١٩١٨

الحرب في شرق الأردن وجنوب سوريا / أيلول – تشرين أول ١٩١٨



فهرس المحتويات

منشورات
لجنة تاريخ الأردن
رقم (٣٩)
ذو الحجة ١٤١٤ هـ
حزيران (يونيو) ١٩٩٤م

لجنة تاريخ الأردن
بواسطة
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية
(مؤسسة آل البيت)

العنوان البريدي : ص٠ب (٩٥٠٣٦١) ١١١٩٥– عمّان
العنوان البرقي : آل البيت – عمّان
التلكس : 22363 Albait Jo, Amman - Jordan
الفاكس : ٨٢٦٤٧١
الهاتف : ٨١٥٤٧١ – ٨١٥٤٧٤

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

(٤١٧ / ٥ / ١٩٩٤)

منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن

قائمة الأسعار

التسلسل	الكتاب	المؤلف	ثمن النسخة بالدينار الأردني
	أولاً: سلسلة الكتاب الأم في تاريخ الأردن:		
١	الأردن في العصور الحجرية (الطبعة الثانية)	الاستاذ الدكتور زيدان كفافي	٤ر٠٠٠
٢	جنوبي بلاد الشام: تاريخه وآثاره في العصور البرونزية	الاستاذ الدكتور خير نمر ياسين	٤ر٠٠٠
٣	تاريخ الأردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي	الاستاذ الدكتور محمد خريسات	٢ر٥٠٠
٤	قضاء عجلون في عصر التنظيمات العثمانية	السيد عليان الجالودي والأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	١ر٥٠٠
٥	النشر والمطابع والمكتبات	الدكتور فاروق منصور	١ر٠٠٠
٦	الأردن: دراسة جغرافية	الاستاذ الدكتور صلاح الدين البحيري	١ر٠٠٠
٧	التعليم العام في الأردن	الاستاذ الدكتور أحمد يوسف التل	١ر٥٠٠
٨	برامج تعليم الكبار ومحو الأمية في الأردن	السيد عبد الكريم المومني	١ر٠٠٠
٩	التعليم المهني في الأردن	الدكتور المهندس منذر واصف المصري	٣ر٥٠٠
١٠	تطور وسائط النقل في الأردن (١٩٠٠-١٩٨٨م)	الاستاذ الدكتور يوسف صيام	١ر٥٠٠
١١	القصة القصيرة في الأردن	الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي	٣ر٠٠٠
١٢	الاسكان في الأردن	المهندس حمد الله النابلسي	١ر٠٠٠
١٣	الحياة النيابية في الأردن (١٩٢٠- ١٩٩٣م)	السيد هاني خير	٢ر٥٠٠
١٤	تطور التجارة الخارجية في الأردن (١٩٢١-١٩٩١م)	الدكتور منذر الشرع	١ر٠٠٠
١٥	منطقة البلقاء والكرك ومعان ١٢٨١- ١٣٣٧ هـ/ ١٨٦٤ - ١٩١٨م	السيد محمد سالم الطراونة والاستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت	١ر٥٠٠
١٦	العمل التطوعي ورعاية المعوقين في الأردن	الدكتور عبدالله الخطيب	٠ر٥٠٠
١٧	البيئة السياسية وتطور أعمال البريد في الأردن	الدكتور سعد أبو ديه	١ر٠٠٠
١٨	الصحة في الأردن	الدكتور عادل زيادات	٢ر٠٠٠
١٩	الشعر في الأردن	الدكتور سمير قطامي	١ر٠٠٠
٢٠	المسرح في الأردن	الدكتور مفيد حوامدة	١ر٠٠٠
٢١	القضاء النظامي في الأردن	الدكتور مفلح القضاة	١ر٥٠٠
٢٢	التطور التاريخي للجهاز المصرفي والمالي في الأردن	الدكتور محمد سعيد النابلسي	١ر٠٠٠

التسلسل	الكتاب	المؤلف	ثمن النسخة بالدينار الأردني
٢٣	مسيرة الثورة العربية على الساحة الأردنية (تموز ١٩١٧ – أيلول ١٩١٨م)	الدكتور ممدوح الروسان	١٫٠٠٠
	ثانياً : سلسلة كتب المطالعة:		
٢٤	امارة شرقي الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١ – ١٩٤٦م	السيد سليمان موسى	٤٫٥٠٠
٢٥	تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين عامي ١٩٥٢ – ١٩٦٧م (الطبعة الثانية)	الدكتور حازم نسيبة	٣٫٥٠٠
٢٦	السكان والحياة الاجتماعية	الدكتور أحمد الربايعة والدكتور أحمد حمودة	٢٫٠٠٠
٢٧	الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى	السيد سليمان موسى	٤٫٠٠٠
	ثالثاً : سلسلة البحوث والدراسات المتخصصة:		
٢٨	التجربة الحزبية في الأردن (الطبعة الثانية)	الدكتور عبدالله نقرش	٢٫٠٠٠
٢٩	الأردن ومؤتمرات القمة	الاستاذ الدكتور محمد ابراهيم فضة	١٫٥٠٠
٣٠	التعاون الأردني الخليجي في ميادين التنمية	الدكتور صالح خصاونة	١٫٥٠٠
٣١	الأوقاف والمساجد وتطور التعليم الديني	الدكتور محمد راكان الدغمي والدكتور صالح ذياب الهندي	٢٫٥٠٠
٣٢	الاتجاهات الفكرية للثورة العربية الكبرى من خلال جريدة القبلة	الدكتورة سهيلة الريماوي	١٫٥٠٠
٣٣	العمل والعمال في الأردن	الدكتور منصور العتوم	١٫٠٠٠
٣٤	القضاء العشائري في الأردن	الدكتور محمد أبو حسان	٢٫٠٠٠
٣٥	الأردن والمنظمات الدولية	الدكتور وليد السعدي والسيدة اعتماد فرماوي	١٫٠٠٠
	رابعاً: سلسلة المصادر والمراجع:		
٣٦	فهرس الرسائل الجامعية عن تاريخ الأردن	بإشراف الدكتور فاروق منصور	٢٫٠٠٠